الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة
Centre Universitaire Abdelhafid Boussouf Mila

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم لغة وأدب عربي

المرجع: .....

# استراتيجية الإقناع في الخطابات السياسية

## خطابات مشروع الوفاق الوطني

### عبد العزيز بوتفليقة أنموذجا

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة:دراسات لغوية

التخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبتين :
*- أسماء تيلباو
*- كريمة بن حمادة

إشراف الأستاذ :
*- الجيلالي جقال

السنة الجامعية: **2018/2017**

وبـه نستعيـن

# شكر و عرفان

الحمد لله والشكر لله الذي منّ علينا ووفقنا لإنهاء عملنا المتواضع

هذا كما نتقدم بخالص الشكر، وعظيم الامتنان للأستاذ الكريم والفاضل " الجيلالي جقال " الذي قبل الإشراف على هذا البحث والذي لم يبخل

علينا بنصائحه وتوجيهاته فله منا جزيل الشكر وعظيم التقدير، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى لجنة الإشراف وإلى جميع أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بالمركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف *ميلة* دون أن ننسى رئيس المعهد.

كما كان من الواجب علينا تقديم الشكر والتقدير لكل من وقف إلى جانبنا وساعدنا

ويسّر هذه المسيرة من أهل وأصدقاء وزملاء.

# مقدمـــــــــة

## مقدمة:

يحتل الخطاب أهمية كبيرة قديما وحديثا وقد تعددت أوجهه بين ما هو شفوي وما هو مكتوب، ويعتبر الحجاج من الموضوعات الرئيسة في أي خطاب كان، وهذا الأخير – الحجاج– لقي اهتماما كبيرا منذ القدم في الثقافتين الغربية والعربية ففي الثقافة العربية نجده يمتد من قبل الجاحظ إلى السكاكي وما بعده وأما في الثقافة الغربية نجد من الذين درسوه أفلاطون وأرسطو والسفسطائيين وغيرهم من العلماء أما في الدراسات الحديثة فقد عرف بالبلاغة الجديدة التي ركزت على البيان والحجاج واعتبرته الركيزة الأساسية التي تتضمن كل وسائل الإثارة والإقناع والاقتناع بغية إيصال الأفكار وتحقيق المقاصد بين المتكلم والمتلقي.

ومن هنا انبثق موضوع دراستنا حول الحجاج والإقناع محاولين الوقوف على أهم آلياته وتقنياته وقد تطرقنا إليه في الجانب التطبيقي كدراسة وتحليل لمدونة خطابات الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة**، لما لها من خصوصيات التي جعلتها مجالا خصبا لهذا الطرح، وعليه جاءت دراستنا موسومة بـ:

"**استراتيجية الإقناع في الخطابات السياسية خطابات مشروع الوفاق الوطني عبد العزيز بوتفليقة أنموذجا**".

تكمن أهمية هذا البحث في كونه من أكثر الخطابات اللغوية ارتباطا بالجمهور باعتباره خطابا يحمل في طياته التأثير واستمالة عواطف المتلقي قصد تحقيق غرضه وتبني رأيه والعمل به، إضافة إلى قلة الدراسات في الخطاب السياسي الجزائري وخاصة خطب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة التي كانت بمثابة نقطة انطلاق لواقع جزائري جديد يعمه الأمن والسلام والوئام.

وقد دفعتنا أسباب عدة للولوج في هذه الدراسة ولعل أهمها:

- الرغبة في التعرف على موضوع الحجاج ومعرفة الحقول المعرفية التي تتناوله كونه يوظف في جميع أنواع الخطابات.

- التعرف على الآليات الحجاجية الموظفة في خطب الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة**
- البحث عن آليات الحجاج وتقنيات إجرائه في الخطاب السياسي.
- قلة الدراسات المتعلقة بالحجاج للمنهج التداولي وبخاصة المتعلقة منها خطابات الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة.**

وحاولنا من خلال هذا البحث الإجابة عن الإشكاليتين الآتيتين:

- ما تجليات إستراتيجية الإقناع في الخطاب السياسي؟
- ما هي أهم الآليات والتقنيات الحجاجية في خطب الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة؟**

ولقد انبثقت من هاتين الإشكاليتين عدة إشكالات أخرى نذكر منها:

- ما مفهوم الاستراتيجية؟
- ما مفهوم الحجاج والإقناع؟ وما مدى تأصيلهما في التراث القديم والدراسات الحديثة؟
- كيف يكون نجاح استراتيجية الإقناع في الخطابات السياسية؟

وقد تطلبت طبيعة البحث منهجا وصفيا ومنهجا تحليليا وفق مقاربة تداولية، كونه الأنسب مع هذه الدراسة، منتهجين في ذلك خطة قامت على مقدمة وفصلين وخاتمة.

جاء الفصل الأول موسوما: "استراتيجية الإقناع في الخطاب السياسي" وهو مقسم إلى مبحثين **المبحث الأول** تطرقنا فيه إلى ضبط بعض المفاهيم ودراسة الحجاج قديما وحديثا، أما **المبحث الثاني** تناولنا فيه الخطاب السياسي وخصائصه.

أما الفصل الثاني المعنون: "**آليات الحجاج وتقنيات الإقناع في خطب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة** فقد قُسّم إلى مبحثين وهما: **المبحث الأول:** وتناولنا فيه الخطاب عند الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، أما **المبحث الثاني:** فتناولنا فيه آليات الحجاج في خطب الرئيس.

وأخيرا ختمنا بحثنا بخاتمة أوجزنا فيها أهم نتائج الفصل النظري والتطبيقي.

أما عن الدراسات السابقة التي درست موضوع الحجاج فكثيرة منها ولعل أهم هذه الدراسات نذكر: كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم لحمادي صمود، ومذكرة خطب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة مقاربة تداولية لأمحمد رخرور.

ومن أهم المصادر والمراجع التي ساعدتنا في إنجاز بحثنا نذكر منها:

- في بلاغة الخطاب الإقناعي لمحمد العمري.
- الحجاج في البلاغة المعاصرة لمحمد سالم محمد الأمين طلبة.
- خطب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة.
- تمثلات اللغة في الخطاب السياسي لعيسى عودة برهومة.

قد توصلنا من خلال بحثنا هذا إلى نتائج نذكر منها:

- كل خطاب يتضمن حجاج الذي يحمل وظيفة إقناعية.
- الخطيب السياسي يسعى إلى استخدام آليات وتقنيات لغوية وغير لغوية من أجل حصول اقتناع.
- محاولة البحث في الوسائل والآليات التي شكلت هذه الخطب وأكسبتها قوة الإقناع والتأثير في الجمهور ودورها في تغيير واقع الجزائر وزرع الأمن والسلام في البلاد.

ولقد واجهنا في هذه الدراسة مجموعة من الصعوبات:

- تداخل موضوع الإقناع مع مواضيع أخرى.
- تشعب الموضوع واتساعه.
- قلة الدراسات في الخطابات السياسية الخاصة بالوطن الجزائري.

وفي ختام هذا البحث لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من أسهم في إنجاز هذا البحث من قريب أومن بعيد وعلى رأسهم الأستاذ المشرف "**الجيلالي جقال**" الذي ساعدنا في إنجاز هذا البحث بتوجيهاته المهمة وأفكاره الصائبة وكذلك لا ننسى فضل الأستاذ "**معاشو بووشمة**" فله منا كل التقدير والاحترام.

وفي الأخير نأمل أن يكون البحث قد وفق في مبتغاه فإن أصبنا فهذا من الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ونسأل التوفيق والسداد في القول والعمل.

# الفصل الأول:

# استراتيجية الإقناع في الخطاب السياسي

- ضبط المفاهيم ودراسة الحجاج قديما وحديثا.
- الخطاب السياسي وخصائصه.

يسعى الإنسان في حياته إلى تحقيق أهداف من خلال الأفعال التي يمارسها يوميا وهاته الأفعال التي يسعى إلى تحقيقها في شتى المجالات الاجتماعية والثقافية تركز على طرق ووسائل وهذه الطرق تسمى إستراتيجية.

## مفهوم الاستراتيجية:

**أ- لغة:** هي فن وعلم وضع خطط الحرب وإدارة العمليات الحربية "استراتيجية القوات المسلحة".

وهي أيضا خطة شاملة في أي مجال من المجالات "وضعت الحكومة استراتيجية مستقبلية للنهوض بالاقتصاد القومي"[1].

ففي المفهوم الأول نجد أنّ: الاستراتيجية بمعنى الخطط التي توضع للحرب من طرف القائد الذي يحسن التصرف في جيشه وقيادته من أجل خوض المعارك، وهي فن تنظيم الحرب.

أما المفهوم الثاني نجده يتمثل في: كونها خطة شاملة لكل مجالات حياة الإنسان سواء في المجال الاقتصادي أو العسكري أو السياسي أو التعليمي، وهي تتعدد بتعدد المجلات والظروف المحيطة بها، أي أنّ كل استراتيجية لها استقلالية بذاتها عن الاستراتيجيات الأخرى.

وعرِّفت في المجال التعليمي بأنّها: "خطوات إجرائية منظمة ومتسلسلة، بحيث تكون شاملة ومرنة ومراعية لطبيعة المتعلمين، والتي تمثل الواقع الحقيقي لما يحدث داخل الصف من اشتغال لإمكانيات متاحة لتحقيق مخرجات تعليمية مرغوب فيها"[2].

[1]- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، المجلد الأول، ص90

[2]- عبد الباسط هويدي، المفاهيم والمبادئ الأساسية لاستراتيجية التدريس عن طريق المقاربة بالكفاءات، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع4، 2012 ، الوادي، ص160

الاستراتيجية "مجموعة من الأفكار والخطط طويلة المدى التي تتناول دور التربية بوجه عام في إحداث عملية تغيير أو تعديل أو إصلاح، كما تحدد مسارات واتجاهات في معالجة مجموعة من القضايا الحالية والمستقبلية"[1].

تلعب الاستراتيجية دورا بارزا وهاما في حياة الإنسان فهي الوسيلة التي تسهل عليه الوصول إلى أهدافه بطرق بسيطة مع الاختصار في الوقت والجهد، كما تختص بمعالجة القضايا الآنية والمستقبلية.

**ب- اصطلاحا:** الاستراتيجية بمفهومها العام: "تتعلق بوضع الخطط بالدرجة الأولى وهذه الخطط هي السبيل لتحقيق الأهداف"[2].

وبما أنّها خطة تحمل بعدين: "**أولهما:** البعد التخطيطي وهذا البعد يتحقق في المستوى الذهني، و**ثانيهما:** البعد المادي الذي يجسد الاستراتيجية لتتبلور فيه فعلا ويرتكز العمل في كلا البعدين على الفعل الرئيس فهو الذي يحلّل السياق ويخطط لفعله ليختار من الإمكانيات ما يفي بما يريد فعله حقا ويضمن له تحقيق أهدافه"[3].

فالبعد التخطيطي بُعد عقلي أساسي بالدرجة الأولى لتحقيق الاستراتيجية، والبعد المادي هو التأدية الفعلية والإجراء العملي الذي يُطَبَّقُ لتنفيذ الاستراتيجية ونجاحها، والعمل في هذين البعدين يرتكز على الفاعل الأساسي الذي يمثل بدوره الشخص المخطط الذي يتحكم في سياقه ويحلّله حسب الإمكانيات والطرق التي تؤدي إلى بلوغ أهدافه.

---

[1]- فاروق عبده فيلة، أحمد عبد الفتاح الزكي، معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا، دار الوفاء الإسكندرية، مصر ص54

[2]- دليلة قسيمة، استراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، 2011 2012، ص69

[3]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان ط1، 2004، ص53

وورد مفهوم آخر للاستراتيجية: "هي طرق محددة لتناول مشكلة ما أو القيام بمهمة من المهمات أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة والتحكُّم بها"[1].

هي مجموعة من الأساليب التي يستخدمها الإنسان من أجل حل المشكلات والمعضلات التي يتعرض لها في حياته اليومية، كما تعتبر القرارات المتخذة للوصول إلى الأهداف وبذلك هي وسيلة لبلوغ الغاية.

الاستراتيجية بالمفهوم المتعارف عليه هي الطرق لوضع الخطط من أجل بلوغ هدف معين، ولذلك نجد أنّها غزت كل المجالات الحياتية وأصبحت متداولة عند الجميع سواء في المجال السياسي أو العسكري أو الاجتماعي أو التربوي...، وعلى الرّغم من أنّها مصطلح دخيل في العربية إلا أنّها عَرَفت شيوعًا وانتشارًا واسعًا وسط المجتمع العربي، وذلك يعود إلى ما تحمله المفردة من معاني ودلالات تتماشى مع مختلف المجالات.

وقد أشار الأستاذ **باتريك شارود patrik sharudo** إلى تعدد التعريفات والاستعمالات لمصطلح الاستراتيجية الخطابية ومن هذه التعريفات: "إن الحديث عن الاستراتيجية لا يأخذ بمعناه إلاّ بالنّظر إليها في إطار مقتضيات متعلقة بقواعد أو معايير أو موضوعات معينة"[2].

فالموضوع والقواعد والمعايير هي التي تضبط الاستراتيجية وكيفية عملها، فعندما يكون الموضوع دينيا نستخدم آليات وأساليب استراتيجية تختص بهذا المجال وهذه الأخيرة تختلف باختلاف الموضوع والمجال الذي توضع فيه.

ارتبطت الاستراتيجية الخطابية ببعدين أساسيين هما: "القصد والسياق فالاستراتيجية من هذا المنظور تعدّ كل مكون من مكونات الخطاب يساهم في تحقيق القصد من الخطاب

[1]– يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث الأردن، ط1، 2014، ص184

[2]– محمود طلحة، مسعود صحراوي، تداولية الخطاب السردي دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، عالم الكتب الحديث الأردن، ط1، 2012، ص140

في السياق التواصلي"[1]، فالخطاب يحتاج إلى مرسل يقوم باختيار الألفاظ والعبارات الملائمة للسياق المناسب، وهو الذي يقوم بالتخطيط لكيفية إنتاجه وكذا يعمل على إيصال المعنى للمرسل إليه.

ارتبطت الاستراتيجية بجميع مجالات حياة الإنسان العلمية والفكرية والأدبية واللغوية وكل مجال تقع فيه حسب الموضوع الذي يناسبها؛ ففي المجال اللغوي ارتبطت بمواضيع تخصّ هذا المجال مثل الخطاب والإقناع والحجاج.

## الحجاج:

عُرِف الحجاج منذ القدم في الثقافتين العربية والغربية وكان يطلق عليه بالجدل والتناظر والإلقاء في الثقافة العربية أمّا في الثقافة الغربية عُرِف بالخطابة وفن الإقناع فالحجاج يحتل مرتبة هامة في حياة الإنسان وذلك من خلال حضوره الكليّ أو الجزئيّ في مختلف الخطابات السياسية والدينية كما يستخدم كأداة لمناقشة الأفكار والحوارات التي تجري بين الأطراف المشاركة في عملية التّواصل بهدف التأثير في المتلقي وإقناعه، وقبل التفصيل في آليات الحجاج وأنواعه ارتأينا أولا التعريف به وضبط مفهومه.

## مفهوم الحجاج :

**أ- لغة:** الحجاج في المفهوم اللغوي: "من الحُجَّةُ وهي الدليلُ والبرهان"[2].

وورد مفهوم الحجاج في قاموس المحيط بمعنى:

"الحَجُّ وهو القَصْدُ والكَفُّ والقُدُومُ... والغَلَبَةُ بالحُجَّةِ وكَثْرَةُ الاختِلافِ والتَّرَدُّدِ... وبالضم البُرْهانُ"[3].

[1]- محمود طلحة، مسعود صحراوي، تداولية الخطاب السردي دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، ص140

[2]- مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، جمهورية مصر العربية، مصر، 1993، 1994، ص135

[3]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، 2008، ص331

جاء في لسان العرب في مادة [ح ج ج ] الحجاج هو تقديم الحجج والأدلّة التي تؤدي الدعوة قال **ابن منظور**: "حاجَجْتُه أُحاجُّه حِجاجاً ومُحاجَّةً حتى حَجَجْتُه أي غَلَبْتُهُ بِالحُجَجِ التي أَدْلَيْتُ بها... وحَاجَّهُ مُحاجَّةً وحِجَاجاً: نازعه الحُجَّةَ"[1].

ويكون الحجاج مرادفا للجدل كما ورد في لسان العرب "ورجلٌ مِحْجَاجٌ أي جَدِلٌ"[2]؛ أي أنّ الجدل مقابلة الحجّة بالحجّة.

الحجاج في المتعارف عليه هو الأدلّة والبراهين والحجج وكان الحجاج يورد بمعنى الجدل.

**ب- اصطلاحا:** يُعتبر الحجاج من أكثر المصطلحات التي وردت في التراث الإنساني قديما وحديثا وهو: "جملة من الحجج التي يؤتى بها للبرهان على رأي أو إبطاله أو هو طريقة تقديم الحجج والاستفادة منها"[3].

الحجاج مجموعة الأدلّة التي تستخدم من طرف المخاطِب قصد تعزيز رأي أو دحضه أو التأثير والإقناع واستمالة رأي الأغلبية لخدمة ما يصبو إليه المخاطب.

والحجاج بمفهومه العام يعتمد على محددين أساسيين هما: "كونه خطابا إقناعيا هدفه التأثير في المتلقي إمّا لتدعيم موقفه وإمّا لتغيير رأيه وتبنّي موقف جديد، ومحدد ثانٍ يتمثل في اللغة ذاتها"[4].

هذا يعني أنّه كلما وجد خطاب العقل واللغة ثمة إقناع؛ ويتبين ذلك حسب رأي **ديكرو Ducrot** للحجاج هو: طريقة عرض الحجج وتقديمها ويستهدف التأثير في السّامع فيكون

---

[1]- أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي، دار الصبح، بيروت، لبنان ط1، 2006، ج3، ص49

[2]- المصدر نفسه، ص49

[3]- محمد الرويض، حول مفهوم الحجاج في الفلسفة مقاربة فلسفية لسانية ديداكتيكية، آفاق العلوم، ع26، المغرب ص142

[4]- ليلى جغام، الحجاج في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2012، 2013، ص6

بذلك الخطاب ناجحا فعالا، وهذا المعيار الأول لتحقيق السّمة الحجاجية فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسّامع ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على إقناعه[1].

بمعنى أنّ كل قول يحتوي على فعل إقناعي أي تتكلم يعني أنّك تحاجج ولا وجود لكلام دون شحنة حجاجية، فالحجاج عنده علاقة دلالية ترتبط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل المحاججة[2].

يعدّ الحجاج الركن الأساسي المكون لحقيقة الخطاب، فضلا على أنّه يعتمد على كل ما من شأنه أن يساهم في إنجاز عملية التواصل بين الأفراد ولذلك يقال: "إنّ كلّ تواصل تحاجج وكلّ تحاجج تواصل، كما أنّ عميلة الحجاج أوسع بكثير من بنيات البرهان الضيقة لأنّ بناء النّص في التواصل يقوم على الجمع بين الصور الاستدلالية ومضامينها بشكل وثيق"[3].

الحجاج هنا أساس عملية التواصل التي تقوم بين المتخاطبين لإنتاج خطاب فالأدلة والحجج تساهم كلها في إنجاح عملية التواصل، والوصول إلى الهدف الأسمى للحجاج ألا وهو الإقناع والتأثير في متلقي الخطاب بصفة عامة، فالحجاج شمل كل ميادين حياة الإنسان وتواصله اليومي، عكس البرهان الذي يخص النّص وما يتضمنه من صور ومضامين.

والحجّة عند **طه عبد الرحمان** ذات وجهين: "إمّا تكون بقصد طلب العلم ونصرة الحقّ وقد ينتج عن هذه النصرة غلبة الخصم وإمّا بقصد طلب الغلبة ونصرة الشبهة من غير أن ينتج عن حصول الغلبة حصول العلم"[4]؛ فالحجّة هنا تحمل القصدية في الاستعمال لأنّ موقعها في هذا القول بشكل مقصود من طرف المخاطب ولهذا هي مرادفة للغلبة أي إلزام الغير بالحجة فهو حصر معنى الحجة في مجال التخاطب المقصود عكس الحجة التي

[1]– ينظر صابر حباشة، التداولية و الحجاج مداخل ونصوص، دمشق، 2008، ص21

[2]– ينظر أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص14، 15

[3]– حسن خميس الملح، الحجاج رؤى نظرية ودراسات تطبيقية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2015، ص8

[4]– طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص137

أصبحت تستعمل في سياق مقصود أو غير مقصود من طرف المخاطب تهدف إلى الإقناع والتأثير.

أما الحجاج في المجال التداولي فهو ذو فعالية تداولية جدلية، **تداولي:** من حيث أنّه طابع فكري واجتماعي يهدف إلى الاشتراك الجماعي في إنشاء معرفة عملية، **وجدلي:** لأنّه يهدف إلى الإقناع من حيث بلوغه صورا استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة[1].

يوجد الحجاج في كل قول وفي كل عملية تواصلية بغية إحداث تأثير أو إقناع في المتلقي ومن ثمة "إنّ قضية الإقناع لا تتحدد في ذاتها وإنّما هي رهان يؤسس قاعدة الحجاج... يتمتع فيها المخاطبون بقسط كبير من الحرية... وهي شرط أساسي ينبغي استحضاره في كل مقاربة للخطاب الحجاجي"[2]، بمعنى أنّ أساس الإقناع الحجاج الذي يقوم على آلياته الاستدلالية حيث أصبح الحجاج يتداول حتى بين المتخاطبين في تواصلهم اليومي.

ومما يجدر الحديث عليه في خضم المتخاطبين هذا المجال الإقناعي الذي يعتبر مجالا مهما في حياة الإنسان ويبرز ذلك في تواصله مع الآخر.

## مفهوم الإقناع:

**أ- لغة:**" أَقْنَعَ رَأْسَهُ وعنقَه رفعهُ وشَخَصَ بِبِصَرِه نحو الشّيء لا يصرِفُه عنه، المُقْنِعُ الذي يرْفَعُ رأْسه ينظر في ذلٍّ، والإقْناعُ رفع الرأْس والنّظر في ذُلّ وخُشُوعٍ"[3].

وورد تعريف آخر في معجم المحيط:

---

[1]- ينظر طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2002 ص65، 66

[2]- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات تواصل و الحجاج، الدار البيضاء، المغرب 2006، ص10

[3]- ابن منظور، لسان العرب، ص292

القُنُوعُ "هو السؤالُ والتَذَلُّلُ والرِّضَى بالقسمِ... والقناعةُ الرِّضَى كالقَنَعِ... وقَانِعٌ وقَنُوعٌ وقَنِيعٌ وشَاهِدٌ مَقْنَعٌ؛ أي رضًى يُقْنَعُ به بحُكمِه أو بِشَهَادَتِهِ، وأَقْنَعَهُ أَرْضَاهُ وقَنَّعَهُ بتشديد النون تَقْنِيعًا: رَضّاهُ..."[1].

كما نجده في معجم الوسيط أنّه:

"(اِقْتَنَعَ) قَنَعَ بالفكرةِ أو الرَّأْي قَبِلَهُ واطْمَأَنَّ إليه، والقَانِعُ هو خادمُ القومِ وتابعهم وأجيرهم، وقنِع (بكسر النون) قنعا وقناعة؛ أي رضى بما أعطي فهو قانع"[2].

فمن المعنى اللغوي للإقناع يتضح لنا أنّه يرتبط بالرضى والاطمئنان للشيء والقبول والميل إليه بدل فرض السلطة عليه بالقوة والإكراه والقهر والضغط والإجبار.

**ب – اصطلاحا:** الإقناع هو"عملية تعزيز أو تغيير المواقف أو المعتقدات أو السلوك"[3].

ويُعرّف أيضا على أنّه: "عمليات فكرية وشكلية يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر وإخضاعه لفكرة أو رأي"[4].

فمن خلال هذين التعريفين يظهر لنا أنّ الإقناع هو الطريقة أو المنهج الذي يسلكه وينحو منحاه المتكلم للتأثير في المتلقي من أجل تحقيق الأهداف النّفعية من خلال إخضاعه لفكرته أو رأيه، وهذا لا يكون إلاّ بالتأثير في فكر المتلقي وتحريك عواطفه واستمالة مشاعره.

والإقناع حسب **هنريش بليث Heinrich Blythe** هو قصد المتحدث إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي عند المتلقي[5]، والإقناع هنا يرتبط بقصدية المتكلم من خلال الخطاب الذي يحاول أن يغير في سلوك المتلقي وإقناعه "ولكي نقنع الآخرين بما نريد

---

[1]– الفيروز أبادي، قاموس المحيط، ص1372، 1373

[2]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص763

[3]– هاري ميلز، فن الإقناع كيف تسترعي انتباه الآخرين وتغيير أرائهم وتؤثر عليهم، مكتبة جرير، ط1، 2010، ص24 مكتبة جرير، ط1، 2010، ص24

[4]– علي برغوث، الاتصال الإقناعي، مذكرة تعليمية لطلبة مستوى ثالث، جامعة الأقصى، غزة، 2005، ص6

[5]– ينظر هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سميائي لتحليل النص، تر: محمد العمري، دار البيضاء، المغرب ط1، 1989، ص 64

ينبغي أن يصدقوا حديثنا أولا، ولكي يصدقوا حديثنا ينبغي أن يكون حديثنا صادقا، ولكي يكون حديثنا صادقا ينبغي أن يكون واقعيا"[1] وهذا ما قاله **إدوارد أزموزو Edward Esmouzou.**

الحديث الصادق الواقعي معيار أساسي في إقناع الآخرين، حيث لا يمكن للمتلقي أن يتقبل إغراءات المرسل والشخص المقنع ولهذا يجب أن يكون حديثه بعيد عن أهوائه الشخصية وعن منفعته الفردية وأن يتوفر في حديثه نوعا من الموضوعية .

وذكر **طه عبد الرحمان** مصطلح الإقناعية وشرحها بقوله: "عندما يطالب المحاور غيره بمشاركته اعتقاداته فإنّ مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه ولا تدرج على منهج القمع وإنّما تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوعة تجر الغير إلى الاقتناع برأي المحاور وإذا اقتنع الغير بهذا الرأي كان القائل به في الحكم، وإذا لم يقتنع به رده على قائله"[2].

فأساليب الإقناع المتنوعة هي التي تحمل المتلقي على الرّضى والقبول برأيه بدل القوة والإكراه، فمتلقي الخطاب قادر على التفريق بين الإقناع الحقيقي وبين الإقناع القائم على الإكراه فإذا اقتنع المتلقي نجده يطبق ما يتلقاه وحتى يتبنى ما قدم له بكل ارتياح، لكن إذا لم يقتنع نجده يرده على قائله.

ومن خلال ما ذكرناه سابقا تبين لنا أن عملية الإقناع ليست بالأمر السهل، فهي تتطلب إيمان العقل والقلب معا، والذي يمارس عملية الإقناع يجب عليه أن يتنبه إلى جميع الطرق لاستمالة الطرف الآخر وجعله يقتنع لتحقيق غرضه وإن حصل الاقتناع نقول أنه قد حقق هدفه.

## بين الإقناع والاقتناع:

إنّ مصطلحا الإقناع والاقتناع يجمعهما معنى واحد وهو الرضا والقبول بالشيء هذا في المعنى اللغوي لكن نجد الاختلاف في الوظيفة التي يؤديها كل منهما "فالإقناع يحدث

[1]– هاري ميلز، فن الإقناع، ص36

[2]– طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص38

عن طريق ما يقوله المتكلم لاعن طريق ما يظنّه الناس عن خُلُقِه قبل أن يتكلم، وذلك من خلال أن طيبة الشخصية التي يكشف عنها المتكلم لا تسهم بشيء في قدرته على الإقناع بل العكس ينبغي أن يتم بواسطة السامعين"[1].

بمعنى أنّ الإقناع يكون من طرف المتكلم والاقتناع يكون من طرف المتلقي وله الأولوية في الإقناع؛ أي أن يكون المتلقي راضيا بالحجة التي تقدم له من طرف المتكلم هذا يبعث فيه الطمأنينة في النفس والقلب.

فمعرفة الشيء تكون بالعقل وتصديقه بالقلب ولا تتحقق المعرفة إلا بالقبول من طرف القلب لكي تحصل عملية الاقتناع، إنّ اقتناع المتلقي هدف خطابي يسعى المتكلم إلى تحقيقه في خطابه.[2]

الإقناع والاقتناع مصطلحان يستخدمهما الإنسان في كل حوار ونقاش يتعرض له في حياته اليومية، فعندما يتحدث يكون هو المقنع وعندما يستمع يكون هو المقتنع، فهذان المصطلحان يتعلقان بالإنسان والدور الذي يكون فيه، لكن ومع الدراسات الحديثة التي جاءت مؤخرا أصبح يستعمل مصطلح الاقتناع بدل الإقناع وهذا يعود إلى كون الاقتناع يرتبط بالعقل وهو غاية الحجاج.

## آليات الإقناع:

تندرج العلامات السيميائية ضمن آليات الإقناع والحجاج التي بدورها تنقسم إلى قسمين العلامات اللغوية والعلامات غير اللغوية:

"العلامات غير اللغوية سواء أكانت مصاحبة للتلفظ أم لا مثل الأدلة المادية على وقوع الجريمة أو ما يصاحب التلفظ من تنغيم وإشارات جسدية وهيئة معينة"[3].

---

[1]– محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية الخطابة في القرن الهجري نموذجا، إفريقيا الشرق، ط2، 2002، ص25

[2]– ينظر عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص446

[3]– المرجع نفسه، ص454

العلامات غير اللغوية تنقسم بدورها إلى قسمين: المصاحِبة للتلفظ مثل: التنغيم والإشارات والإيماءات الجسدية وهيئة الشخص، التي تمثل علامة من العلامات الأولى للإقناع فكلما كان المظهر الخارجي في حالة جيدة كانت درجة التأثير أكثر، إضافة إلى نبرة الصوت التي يسيّرها حسب المقام الذي يوضع فيه والموضوع الذي يعالجه، والعلامات غير المصاحبة للتلفظ كالأدلة المادية التي تبرهن على وقوع الجريمة أو التحقيقات الجنائية، وهذا النوع من العلامات يساهم في إيصال الرسالة إلى الجمهور والتأثير فيه.

وبالرغم من أهمية هذه الآليات الإقناعية إلا أن أبرزها هو الإقناع باللغة "الذي يتمثل في ممارسة الخطاب مما يناسب العمل الذهني"[1]، وهذا يتجسد في اِستخدام العلامة الجوهرية المتمثلة في اللغة ويمكن تصنيفها في علامات الخطاب وقت التلفظ به، وحسن اختيار الحجج قصد إيصال الرسالة وإفهامها "فكل منطوق به موجه إلى الغير دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[2]؛ المقصود بالمنطوق هنا هو اللغة التي تستعمل للتواصل بين الناس في حين نجد هذه اللغة تحمل في داخلها آلية أساسية تستخدم للإقناع والتأثير وهو الحجاج.

بمعنى "أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية"[3]؛ أي أنّ الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج الذي يهدف من ورائه إلى تحقيق غايات وأهداف ذاتية بالدرجة الأولى وموضوعية ولكن يبقى الهدف الأسمى للحجاج هو الاقتناع والإقناع.

فبالرغم من أنّنا ذكرنا الآليات التي تساهم في تحقيق الإقناع التي تتعلق بالمخاطِب والخطاب لكن لا يمكن إغفال الدور الفعّال الذي يلعبه المتلقي في استقباله للخطاب ومدى تفاعله مع الموقف الخطابي الموجه إليه، فأي إخلال أو نقص يلحق عناصر العملية التواصلية لا يتحقق الاقتناع بصورة كاملة.

---

[1]– عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص458

[2]– طه عبد الرحمان، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، ص14

[3]– أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص14

# الحجاج في ضوء الدراسات القديمة والحديثة

## الحجاج في التراث العربي:

اِقترن فن المناظرة في الأدب بعدة فنون أدبية "المناظرة والمفاخرة" في النثر و"المناقضة والمعارضة" في الشعر؛ فالمنافرة والمفاخرة كانت تصحب بذكر الوقائع والحروب بين القبائل العربية في الجاهلية وقد تم ذكرها من قبل الدارسين تحت فن الخطابة وبعد مجيء الإسلام بدأ فن المفاخرة والمنافرة بالأفول لأن الدّين الذي جاء به الإسلام ينفي كل ضروب ما فيه التنافر والتفاخر[1].

وعرفت المناظرة منذ القدم والمناظر هو الشخص الذي يسعى وراء من يحاوره قصد إقناعه والاقتناع برأيه لإظهار الصواب فيه، ولها عدة مصطلحات منها: "المراجعة، المطارحة، المساجلة، المعارضة، المناقضة، المداولة، المحاورة، الجدل فهي ليست فنا نمطيا ثابتا"[2].

المناظرة تعتمد الجدل في الحوار وما تقتضيه من حجة للبيان حتى أدرجه بعضهم من أنواع الخطابة، وقد اِشتركت مع الخطبة في إقامة الحجة والبرهان ولكن هناك وجوه اختلاف بينهم يتمثل في التفاعل الكلامي بين الطرفين في المناظرة وغيابه في الخطبة[3]، فالحجاج عرف قديما بفن المناظرة التي تحمل في طياتها الجدل والحجج لبيان وجه الصواب أو الخطأ في الكلام.

"والخطابة هي فن القول بغية الإقناع والتأثير وهي تفرض إنسان يتكلم وجمع من الناس يستمعون إليه يدعى ويفترض أن يكون كلامه شفويا لم يعد مسبقا، ومن هنا كان الخطيب شخصا مميزا بصفات رفيعة تمكنه من الاضطلاع بهذا الدور الخطير أي إقناع

---

[1]– ينظر باشا العيادي، فن المناظرة في الأدب العربي دراسة أسلوبية تداولية، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2014 ص 43

[2]– طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص69

[3]– ينظر باشا العيادي، فن المناظرة في الأدب العربي دراسة أسلوبية تداولية، ص49

الجماهير والتأثير فيهم"[1]، وهي وسيلة للتأثير في الشعوب وتوجيهها سياسيا ودينيا واجتماعيا وكان الأنبياء أخطب الناس وأبلغهم لاعتمادهم على بيانهم وقدرتهم الخطابية في إقناع الناس وهديهم.

تعتمد الخطابة على المنطق والفكر عكس الشعر الذي يستخدم العاطفة والخيال، وقد لقيت انتشارا واسعا في العصر الأموي والعباسي لملاءمتها الحياة الاجتماعية التي يعيشها المجتمع آنذاك وهذا ما أدى إلى الإقبال على دراستها.

## الجاحظ (ت 255هـ):

أما في البلاغة العربية فنجد **الجاحظ** في كتابه "**البيان والتبيين**" "يدافع عن الحوار وثقافته محاولا وضع نظرية لبلاغة الحجاج والإقناع، ويكون مركزها الخطاب اللغوي بكل ما يصاحبه من وسائل إشارية ورمزية ودلالات لفظية وغير لفظية أساسها – أي هذه البلاغة – مراعاة أحوال المخاطبين"[2]، كما ذكر ذلك في كتابه "أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيبُ رابطَ الجأْش، ساكنَ الجوارح، قليل اللَّحْظ، متخيِّر اللَّفظ، لا يكلّم سَيِّدَ الأمة بكلام الأمة ولا الملوكَ بكلام السوقة..."[3].

البلاغة هي: "موافقة الكلام للمقام مع مراعاة أحوال الناس الذي يوجه إليهم الكلام وذكر أنّ جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بموقع الفرصة"[4].

البلاغة من هذا المنظور هي مطابقة الكلام للمواقف الكلامية ومراعاة أصناف الناس الذين يوجه إليهم الكلام أي مخاطبة الناس على قدر عقولهم والنزول عند منازلهم، والبلاغة هي أن يحكم المتكلم قدرته على الاقتناع بالحجة في كلامه واقتناص الفرصة للكلام في موضوع ما؛ البلاغة عند **الجاحظ** لا تكتمل إلا بامتلاك المتكلم لناصية اللغة وتمكنه من

---

[1]– علي بوملحم، المناحي الفلسفية عند الجاحظ، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1988، ص201

[2]– محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص211

[3]– أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7 1998، ج1، ص92

[4]– المرجع نفسه، ص88

الربط بين فصاحة اللفظ وبلاغة المعنى ومراعاة مقتضى أحوال الناس، فمثلا الموقف الكلامي الذي يتبناه المخاطِب يجب أن يكون مناسبا للموقف المقامي والحالة النفسية والفيزيولوجية التي يكون عليها المتلقي الذي يوجه إليه الخطاب بغية إرشاده أو نصحه عن الموقف الصادر منه، لهذا يتطلب من كل متكلم اختيار الفرصة المناسبة لوضع كلامه من أجل أن يحقق هدفه، فعدم اختيار الفرصة المناسبة يؤدي إلى انقلاب الموقف عليه سلبا.

فمفهوم البلاغة عنده – **الجاحظ**– هي الحجاج الذي غايته التأثير وإقناع المتلقي وهذا يشترط وضوح المعنى وبلاغة الكلام وهنا يقول: "فإذا كان المعنى شريفاً واللفظُ بليغاً، وكان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه ومنزَّها عن الاختلال مصونا عن التكلُّف صنَعَ في القلُوب صنيعَ الغَيث في التُّربة الكريمة"[1].

المعنى الواضح الذي يحمل دلالة ظاهرة والكلام البليغ يؤدي إلى التأثير في المتلقي واستمالة عواطفه ومشاعره التي تنبع من القلب لأنّه إذا اقتنع القلب اقتنع العقل ومن ثمة قوله "صنيع الغيث في التربة الكريمة" بمثابة حجة اقتناعية .

وقد ورد الحجاج عند **الجاحظ** وهو من أكثر العلماء العرب الذين اهتموا ببلاغة الكلام والخطاب وتجلى ذلك في "**البيان**"، الذي يدل في اللغة على الإفصاح والكشف والإظهار والإبانة والإيضاح ويلخص معنى البيان في قوله: "... مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنّما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الأفهامَ وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[2]؛ غاية البيان هي الإفهام، الإيضاح، الإقناع والمتلقي هو العنصر الأساس والفعال والهدف في العملية التواصلية[3].

"البيان عند الجاحظ ليس وسيلة للتواصل فحسب بل هو وسيلة للإقناع أيضا وبدونها لا يستطيع المتعلم إفهام المستمع وإقناعه بما يجول في نفسه معتمدا في ذلك أسلوب مميز

[1]– الجاحظ، البيان والتبيين، ص83

[2]– المرجع نفسه، ص76

[3]– ينظر حامد صالح خلف الربيعي، مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، جامعة أم القرى، تونس، 1997، ص593

وواضح يسهل على المستمع فهمه وإدراكه بسهولة والتواصل لا يتم إلا بوجود الإفهام والتفهيم"[1] فالأسلوب الواضح السهل البسيط الذي يحمل في طياته لغة راقية مفهومة لكل متلق وهذا الأسلوب يحقق التواصل بطريقة لاشعورية بين المتخاطبين مما يؤدي إلى حدوث عملية الإقناع، والكلام في نظر **الجاحظ** لا يمكن تمييزه عن "البلاغة" وهو يرتكز على وظيفتين أساسيتين هما: "الوظيفة الخطابية وما يتصل بها من إلقاء وإقناع واحتجاج ومنازعة ومناظرة والوظيفة الثانية هي وظيفة الفهم والإفهام أو البيان والتبيان"[2].

وعلاوة على ما سبق ذكره نجد أن **الجاحظ** قد تطرق إلى الخطابة – في كتابه البيان والتبيين– التي تحمل في طياتها البلاغة "رأسها الطبْع وعَمُودُهَا الدُّربة وجناحاها رواية الكلام وَحَلْيُها الإعراب وبهاؤُهَا تَخيُّر الألفاظ"[3].

وهنا نجده قد صبَّ اهتمامه على الشروط التي يجب توفرها في المتكلم أو الخطيب إلى جانب آلة الخطابة التي تكمن في اللغة مع اختيار القالب اللغوي القادر على إيصال مقاصد المتكلم إلى المستمع وتحقيق أهدافه.

والبلاغة عنده تتمثل في الملفوظ والتلفّظ؛ الملفوظ ويعني به بنية النّص وخصائصها النحوية والبلاغية والنص تشكل لغوي قائم بذاته وأمّا التلفّظ فهو فعل يقوم به المتكلم فالملفوظ والتلفظّ يمثلان المقام أو الموضوع بالنّسبة للجاحظ[4].

من خلال ما ذكرناه عن الجاحظ نستنتج أن مفهوم الحجاج عنده مرادف للبلاغة والبلاغة هي الحجاج الذي بدوره يسعى إلى الإقناع والتأثير.

## السكاكي (ت626هـ):

اشتهر **السكاكي** في تاريخ الثقافة العربية بقراءته الخاصة للبلاغة العربية وتمثلت قراءته في مباحث صنّفها إلى معان وبيان وبديع في كتابه "**مفتاح العلوم**"، ولكن من خلال

[1]– أحمد محمود المصري، البلاغة العربية نشأتها وتطورها، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2014، ص19

[2]– محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص212

[3]– الجاحظ، البيان والتبيين، ص44

[4]– ينظر محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص214

كتابه في الصفحات الأولى تبين أنّ هذا الكتاب ليس مفتاحا لكل العلوم بل هو مفتاح لعلم الأدب وهذا العلم حصيلة لعلوم أخرى منها علم الصرف والنّحو ثم يشتمل علمي المعاني والبيان[1]، وفي ذلك يقول: "وقد ضمّنت كتابي هذا من أنواع الأدب دون علم اللغة وما رأيته لابد منه وهي عدة أنواع متآخذة فأودعته علم الصرف بتمامه وأنّه لا يتم إلا بعلم الاشتقاق وأوردت علم النّحو بتمامه وتمامه بعلمي المعاني والبيان"[2].

فالأدب عنده – السكاكي– يساوي الخطاب السليم النّاجح، والمعاني والبيان يتممان النّحو إضافة إلى أنّه جعل كل من النحو والاستدلال في خدمة علم البيان والمعاني والبلاغة في نظره هي المعاني والبيان التي تتقاطع مع ثلاث علوم متداخلة: النّحو، المنطق (الاستدلال)، الشعر(البديع)[3].

ويستعمل **السكاكي** في علم المعاني المفاهيم والمصطلحات النّحوية ووصف الإجراءات التركيبية التي تتطلبها ملائمة الكلام للأحوال أمّا البيان فهو ينتمي إلى جوهر العمليات الاستدلالية لذلك فإن خواص تراكيب الكلام في الاستدلال ضرورية لتكملة علم المعاني والبيان يقع بين الشعر والمنطق وبين وظيفة التخيّل والمعرفة والاستدلال، أمّا المعاني تقع بين النّحو والمنطق مجالها التطبيقي المثالي الخطاب الإ

قناعي الحجاجي المربوط بمقامات ملموسة يساهم في تشكيل الخطاب[4].

من خلال ما ذكر سابقا تبين لنا أنّ البلاغة عند **السكاكي** تتمحور حول علمي المعاني والبيان اللذان يتقاطعان مع النحو والمنطق والبديع فكل من البيان والمعاني تشكل خطابا إقناعيا حجاجيا، وذلك لاعتماد البيان على الشعر والتخيّل والاستدلال أمّا المعاني

---

[1]– ينظر محمد العمري، البلاغة العربية أصولها و امتداداتها، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، المغرب، 1999، ص479

[2]– أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص37

[3] ينظر بدوي طبانة، البيان العربي دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصدرها الكبرى، دار المنارة جدة، ط7، 1988، ص324

[4]– ينظر محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص324

فترتكز على التراكيب ومدى تناسبها مع المقام الذي توضع فيه محقّقة هدفها الإقناعي في العملية التخاطبية.

## الحجاج في ضوء الدراسات العربية الحديثة:

لقد شكل الحجاج في العصر الحديث حلقة وصل بين شتى العلوم العربية القديمة والعلوم الحديثة وهذا ما نجده بارزا في أعمال الباحثين العرب المستقين من التراث العربي والفكر الغربي ما يناسب طبيعة بحثهم ونذكر على سبيل المثال:

**محمد العمري:**

صاحب كتاب "**في بلاغة الخطاب الإقناعي**" الذي ألفه تطبيقا على الخطابة العربية في القرن الأول هجري حيث حاول في كتابه هذا أن يطبق الأفكار الحجاجية في البلاغة القديمة متأثرا بأرسطو الذي اشتهر "بفن الخطابة".

يقول **محمد العمري:** "وبدا الحنين من جديد إلى ريطورية أرسطو التي تتوسل إلى الإقناع في كل حالة على حدى بوسائل متنوعة حسب الأحوال"[1]، وهذا يدل على أنّ المحدثين لم يهملوا التراث القديم بل دعوا إلى ضرورة العودة إليه ومن ذلك خطابة **أرسطو** التي كانت بمثابة منبعا لانبثاق الكثير من العلوم البلاغية كالحجاج و الإقناع.

أشار **محمد العمري** إلى أنّ البيان العربي قد أفاد من البلاغة الأرسطية ودرس **أرسطو(ت322 ق.م)** علاقة الخطابة بالفنون المجاورة لها كالجدل والسياسة كما اعتنى بالأحوال النفسية المؤثرة في المخاطبين والأقيسة الخطابية، وكذا رتب أجزاء الخطاب وطبيعة الأسلوب وبما يحتاجه المحاجج في كل نوع خطابي وأيضا الآليات النفسية والثقافية والاجتماعية الكفيلة بالتأثير في المخاطبين[2].

وقد ذكر عناصر بناء الخطابة عند **أرسطو** وتتمثل في: وسائل الإقناع أو البراهين والأسلوب أو البناء اللغوي وترتيب أجزاء القول، وهذه العناصر تختلف باختلاف المجتمعات

[1]– محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص14

[2]– ينظر محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص263

فهناك من يعتمدها أساسا لخطابته الحجة والبرهان وهذا نجده عند **أرسطو**، في حين نجد العرب أصحاب الشعر اهتموا بالأسلوب والعبارة التي تكون في أحسن صورة وأعذب إيقاع ولا ننسى كذلك اختلاف الموضوعات بين المتخاطبين التي تفرض وسائل مختلفة حسب المقام الذي تكون فيه[1].

يحاول **محمد العمري** أن يستعين بالهيكل العام لبلاغة الخطاب الأرسطي وتطبيقه على النصوص العربية مع الحفاظ على خصوصيتها وتوظيف ما يناسبها من نظرية أرسطو وعلى رأسها قضية مراعاة المقام والحال التي تمثل العلاقة بين الخطيب والمستمع[2].

وذكر في قراءته للبلاغة العربية وتطورها وروافدها أنّه ثمة مستويات أساسية لابد من الوقوف عندها وتتمثل في البدايات التداولية والبلاغية المدعومة بالنّحو والمنطق والبلاغة النّقدية أو النّقد البلاغي، وهذه المستويات الثلاث تمثّل النضج البلاغي النّقدي والتداولي من جهة وتوضح السعي المبكر للبلاغيين لوضع نظرية بلاغية تستجيب للمنطلقات السياسية والفنية والاجتماعية من جهة أخرى[3].

من خلال ما تطرقنا إليه تبين لنا أن **محمد العمري** من الباحثين العرب الذين اهتموا بدراسة تراثهم فهو كان متأثرا ببلاغة أرسطو الذي حاول تطبيقها على النّصوص العربية مع المحافظة على خصوصيتها وقد تطرق إلى الحجاج من خلال ما درسه عن أرسطو في الخطابة.

**حمادي صمود:**

يعتبر **حمادي صمود** من الباحثين العرب المعاصرين الذين تبنوا البلاغة بمفهومها الواسع من البلاغة الشرقية إلى البلاغة الغربية ومن القديمة إلى المعاصرة، ومن خلال ما قدمه الباحث من دراسة للبلاغة يمكن تقسيم المراحل النقدية إلى مرحلتين هما:

[1]– ينظر محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص20

[2]– ينظر المرجع نفسه، ص21

[3]– ينظر محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص264

**مرحلة القراءة النقدية** واستهلها بأطروحته التي حاول فيها قراءة البلاغة العربية حتى القرن السادس هجري مركزا الحديث عن **الجاحظ** والذي اعتبره من أرسى لبلاغة البيان التي تعتمد على الحجاج والجدل المنطقي من جهة، ومن جهة أخرى وصَفهُ بالمبدع للخطاب باعتبار أنّ عملية الإبداع تتضمن معايير معرفية، نفسية، اجتماعية، مقامية[1].

أما المرحلة الثانية تمثلت في **الاهتمام بالحجاج** وتجلى ذلك في كتابه المعنون بـ "**الحجاج في التقاليد الغربية**" والحجاج عنده يتمثل في العلاقة بين الطرفين أو عدة أطراف تتأسس على اللغة والخطاب محاولة أحد الطرفين التأثير في الآخر[2].

ومن خلال هذين المرحلتين تبين أنّ **حمادي صمود** درس الحجاج في الثقافتين العربية والغربية مستهلا حديثه عن الحجاج والجدل عند الجاحظ أما في المرحلة الثانية نجده تحدث عن الحجاج عند أرسطو.

ويرى **حمادي صمود** أن الخطابة اليونانية تختلف عن البلاغة العربية في حين نجد أنّ الخطابة في نظرية **أرسطو** تتوسط بين القولين الجدلي والشعري؛ أي مجالها الاختلاف والخلاف لأنّها مبنية على الحجاج والداعي لظهورها هو الديمقراطية، أما البلاغة العربية ظهرت في أحضان الشعر المبني على القول والتصور وحسن الإيقاع وتصر النّاظر وتجلب لب المستمع[3]، ويكمن وجه الاختلاف في كون الأولى – الخطابة اليونانية– ظهرت في أحضان النقاشات والحوارات التي كانت تجري آنذاك من أجل الدفاع معتمدة في ذلك على المنطق الاستدلالي والحجاج أما الثانية – البلاغة العربية– نجدها ترعرعت في أحضان الشعر القائم على الأسلوب الفصيح والبليغ الذي يسحر كل من يسمعه ومن يقرأه فكل منهما يسعى إلى تحقيق وظيفة أساسية هي الحجاج الذي يحمل في طياته التأثير والاقتناع والإقناع.

---

[1]– ينظر محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص272

[2]– المرجع نفسه، ص276

[3]– ينظر حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص18، 19

والبلاغة في العصر الحديث تطورت تطورا كبيرا على عكس ما كانت عليه سابقا وذلك من خلال ظهور بلاغة الإشهار وهذا أدى إلى عودة الخطابة ورجوع وظيفة الإقناع والتأثير من خلال وسائل الاتصال ومن ذلك نجد: "أهم آلة خطابية وبلاغية هي الثورة الاتصالية والمعلوماتية"[1].

ويعود الفضل في ذلك إلى تفتح الخطاب البلاغي على كل العلوم الأخرى والاستفادة منها فكرا ومنهجا إضافة إلى امتلاك البلاغة بنيات لغوية مرنة، وفي هذا الصدد فقد نبّه **حمادي صمود** بالنّظر إلى التراث البلاغي العربي وإعادة قراءة عناصره بطريقة تختلف عن السابق فتعدد قراءة التراث البلاغي أمر مشروع لا يولي اهتمامه بالأسلوب والعبارة فحسب وإنّما بالتركيز على تلك الجوانب الأخرى التي ظلت منسية وذلك من خلال توظيف نتائج الدراسات اللسانية والتداولية وبلاغة الخطاب التي تهتم بالخاطب وبآليات تحريكه والتأثير عليه[2].

عرف الخطاب البلاغي تطورا ظاهرا من خلال احتكاكه بالعلوم الأخرى التي استقى منها ما يتناسب معه، وهذا ما جعل العرب الباحثين المحدثين يطالبون بدراسة التراث البلاغي وفق نظريات حديثة تتلاءم مع طبيعته.

**حمادي صمود** من الباحثين العرب المعاصرين الذين درسوا الحجاج ونبّهوا إلى دراسة التراث البلاغي العربي القديم في ضوء الدراسات الحديثة وتسليط الضوء على ما أهمل سابقا وإعطائه حقه وقد ركز على عناصر العملية التخاطبية من أجل تحقيق الإقناع والتأثير.

[1]– حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص144

[2]– ينظر محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص282

## الحجاج في الفكر الغربي:

### الحجاج عند السفسطائيين:

تيار فكري ظهر في العالم الإغريقي بأثينا في القرن الخامس قبل الميلاد، والتي كانت تعني "الحكيم والرجل ذا الكفاءة المتميزة في كل شيء"[1]، وقد نبعت شهرتهم البلاغية والخطابية من النقاشات اللغوية التي كانت تعقد عندهم والتي أبانت عن اهتمامهم البالغ بالطرق الحجاجية والإقناعية، ولقد ساهمت الاتجاهات السفسطائية في "بنائية فلسفة اللغة انطلاقا من استخدامها للفصاحة والبلاغة والخطابة التي وظفتها في عمليات الإقناع والجدل والنقاش والتلاعبات اللفظية والقولية في عملية التضليل السياسي"[2]، كان **السفسطائيون** أول من قعّد لبناء فلسفة اللغة وذلك من خلال الحوارات والنقاشات التي تقوم بينهم آنذاك حيث كانوا"يستعملون في الغالب سلطة القول في فضاءات السلطة في المدينة"[3].

اشتهر السفسطائيون بالحوارات والنقاشات التي كانت تجرى بينهم وهذه الأخيرة كانت تقعِّد لعلم البلاغة الذي يحمل في داخله الحجاج باعتباره الركن الأساسي للجدل والحوار والنقاش، مع استخدامهم سلطة القول للإقناع إضافة إلى أنّ الحجاج عندهم مرتبط بالنّفعية والبراغماتية، فالشّخص لا يستعمل في كلامه حججا إلاّ لمنفعته الذاتية فالحجاج عندهم براغماتي نفعي.

الحجاج عند **السفسطائيين** لا يظهر إلاّ في وقت الضرورة التي يحتاج إليها الإنسان ويستخدمونه وقت المنفعة "عمد السفسطائيون في ممارستهم للحجاج إلى بناء حججهم على فكرة النفعية المتعلقة باللّذة حيث وجهوا الحجاج حسب مقتضى المقام والرّغبة والمنفعة منه"[4].

---

[1]– حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص51

[2]– كلود يونان، التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي، دار النهضة، ص36

[3]– حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص51

[4]– محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص27

فكل من **أفلاطون** و**أرسطو** قاما بدحض الحجاج عند **السفسطائيين** واعتبروه قائما على الظنّ بدل العلم، غير أنّ **السفسطائيين** اعتبروه موضوعَ الخطابةِ وقد رأى **أفلاطون** في حجاجه معهم أنّ هذا النوع الذي تعتمده السفسطائية في طريقتهم لإقناع العامة غير مفيد فهو لا يكسب الإنسان المعرفة وألصق بهم صفة قدحية خطيرة علقت بهم وصار اسمهم مرادفا للنقاش الفارغ وغير المجدي[1].

كان **السفسطائيون** مفكرين ومنظرين ومعلمين محترفين يتاجرون بحكمتهم وثقافتهم وقدراتهم، فهم أشخاص لهم القوة على إقناع القضاة والقدرة على تغيير رأي الجموع وتأدية المهام على أفضل وجه[2]، **فالسفسطائيون** كانوا ذو خبرة عالية في توظيف أفكارهم ومعارفهم من أجل حصول عملية الإقناع عند القضاة والقدرة على تغيير رأي الجمهور وهذه المعرفة التي امتلكوها استفادوا منها من خلال تعليمهم الناس بالمقابل، وهذا ما جعل **أرسطو** يثور ضدهم ويعتبر مهنة تعليم الشباب بالمقابل مهنة خسيسة غايتها اقتناص الشبّان الموسومين بالتملّق والدّهاء والانتفاع بثرائهم بحجج تعليمهم براعة الإلقاء وعلم الجدل والمغالطة ووصفهم بباعة الكلام وتجار الحقيقة[3].

ورغم كل ما وجه للسفسطائيين من قسوة الحكم عليهم إلاّ أنّه كان للحجاج والبلاغة عندهم عمق وجدوى متأتيان من تصورهم للخطاب بصفة عامة والخطابة والحجاج بصفة خاصة واعتبارهما وسيلتين لإحداث التفاعل الوجودي بين البشر.

## الحجاج عند أرسطو(ت322 ق.م):

إنّ رؤية أرسطو للحجاج كانت معارضة لكل من السفسطائيين وكذلك لأفلاطون صاحب المدينة الفاضلة، في حين نجد بلاغته أخذت منحى مغايرا لما جاؤوا به بمعنى "أنّ

[1]– ينظر محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص25

[2]– ينظر فيليب بروتون، جيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ط1، 2011، ص23

[3]– ينظر كلود يونان، التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي، دار النهضة، ص431

البلاغة عنده عبارة عن أداة يستخدمها الإنسان متى أراد ذلك إمّا في الخير أو الشر وإمّا في العدل أو الظلم وجعل البلاغة تقنية حجاجية لما هو قابل للصواب"[1].

فالبلاغة عند **أرسطو** تعرف بما يسمى بفن الجدل أي طريقة النقاش والحوار عبر الأسئلة والأجوبة المهتمة بالمسائل الظنّية وهو ما حلّله **أرسطو** في كتابه "**الطوبيقا**" الذي سماه بالجدل وميزه عن التفكير التحليلي للمنطق الصوري.

بُنيت خطابة **أرسطو** على أركان ثلاثة وهي: "اعتماد المنهج الجدلي ومعرفة أنواع النفوس وما يناسبها من أقاويل ومعرفة ما يناسب المقامات المختلفة من أساليب... "[2].

فالركن الأول يعتمد المنهج الجدلي وهو الأساس في بناء الخطابة والوسيلة التي حُمِلَ بها الحجاج من الاحتمال إلى الحقيقة أما الركن الثاني فهو مبدأ التناسب بين القول والسّامع و الركن الأخير هو الأساليب وطريقة اِستخدامها وكيفية مناسبتها.

عرف الإقناع في الدراسات الغربية القديمة عند **أرسطو** من خلال كتابه "**الخطابة**" والذي يعد أقدم الكتب التي تناولت الإقناع، ويعرّف **أرسطو** الخطابة حسب الترجمة العربية القديمة بقوله: "الريطورية قوة تتكلّف الإقناع الممكن في واحد من الأمور المفردة"[3].

فالخطابة تتطلب وظيفة أساسية هي الإقناع وقد أشار **أرسطو** إلى العناصر الفعالة المساهمة في بناء الخطاب وهي: المرسل (الخطيب)، المتلقي(المستمع)، والرسالة(الخطبة).

تعد البلاغة الأرسطية أساسا معرفيا لأغلبية النظريات البلاغية واللغوية التي جاءت بعدها بشكل عام ونظرية الحجاج بشكل خاص.

تأسست دراسة **أرسطو** للحجاج على دعامتين أساسيتين: الأولى يختزلها مفهوم الاستدلال والثانية تقوم على البحث اللغوي الوجودي، فالاستدلال عند أرسطو تفكير عقلي

[1]– فيليب بروتون، جيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، ص28

[2]– ينظر حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 80، 81

[3]– محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2002، ص18

بواسطته يتم إنتاج العلم[1]؛ الخطاب عند **أرسطو** يقوم على الاستدلال باعتباره تفكير عقلي أي أنّ الحجاج عنده يعتمد على العقل دون الولوج إلى العواطف والمشاعر فالاقتناع يحدث لدى المستوى العقلي للمتلقي "وهذا الاستدلال لب الخطاب الحجاجي ونجد أرسطو يفرق بين ثلاثة أنواع من الأدلّة يضعها الخطاب الحجاجي موضوع التنفيذ: شخصية الخطيب، محتوى الخطاب، مشاعر المتلقي"[2]، الخطاب الحجاجي عند أرسطو يقوم على عناصر أساسية يستلزم حضورها في كل خطاب من أجل بلوغ الغاية منه.

دراسة الحجاج عند **أرسطو** تمثلت في دراسة الاستدلال عموما المنتجة في أجناس الأقاويل المختلفة وهي أقاويل تستعمل في فضاءات حياة الإنسان بشكل عام، ومن هذا نجد أن التناول الأرسطي للحجاج تناولا منطقيا بالأساس[3] وقد عمد إلى تقسيم الاستدلال إلى: "القياس، الاستقراء، المثال، وعليه فإنّ كل اقتناع يحصل بالقياس أو ينشأ عن استقراء فكل خطباء ينتجون الاعتقاد باستخدام الأمثلة أو الضمائر ولا شيء غيرها كالحجج"[4].

بما أنّ حصول الإقناع عند **أرسطو** يستلزم القياس والاستقراء وهذا يتطلب عمل عقلي ذهني يؤكد أنّ الحجاج مؤسس على منطلقات منطقية استدلالية؛ فالبلاغة الأرسطية بلاغة استدلال أكثر منها بلاغة مشاعر.

قد تحدث **أرسطو** عن الخطابة وعلاقتها بالجدل في كتابه "**الخطابة**" واعتبرها فطرة وسليقة في الإنسان – وهي القدرة على النّظر في كل ما يوصل إلى الإقناع– في أي مسألة من المسائل[5]، "والخطابة تطبيق للجدل من حيث أنها تستعمله باعتباره وسيلة فكرية للإقناع والخطابة مجالا للممارسة الحجاجية"[6].

---

[1]– ينظر محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص36

[2]– ينظر فيليب بروتون، جيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، ص32

[3]– ينظر حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص105

[4]– محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص41

[5]– ينظر محمود رزق حامد، النقد الأدبي من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي، دار العلم والإيمان، 2011 ص231، 233

[6]– حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص105

الحجاج عند **أرسطو** قد بني أساسا على الاستدلال وخاصة الاستدلال الجدلي الذي يستند أساسا إلى النظرية المنطقية إذ نجد أنّ الجدل والحجاج والاستدلال لديهم مسميات لمدلول واحد هو الحجاج.

## الحجاج في ضوء البلاغة الجديدة :

حظي الحجاج باهتمام الكثير من الباحثين معتمدين على التراث القديم والذي يمثّل **أرسطو** أحد مؤسسيه إذ كانت أفكاره وأعماله نقطة انطلاق للباحثين المعاصرين: ونجد منهم "**بيرلمان**" **Perelman** 1912- 1984 في كتابه المشترك مع " **تيتيكا**" **Tytica** الموسوم "**رسالة في الحجاج** " والذي ترجمه إلى أكثر من مرة والعنوان الفرعي " **البلاغة الجديدة** "[1] وأصحاب هذه البلاغة اعتبروها "تقنيات خطابية قادرة على التأثير"[2].

يرى **بيرلمان Perelman** أنّه لا فرق بين البلاغة والحجاج مادام هدفهما واحد وهو الإقناع و التأثير على حد سواء متأثرا في ذلك بالفيلسوف اليوناني **أرسطو**.

"تعرف البلاغة الجديدة بنظرية الحجاج التي تهدف إلى دراسة التقنيات الخطابية التي تسمح بإثارة مولات عقول الناس بالأفكار المعروضة"[3].

فالهدف من نظرية الحجاج يتحدد في: "دراسة التقنيات الخطابية التي تسمح بإثارة أو تعزيز موافقة الأشخاص على القضايا التي تقدم لهم"[4]، ولكي يحقق الخطاب الهدف الذي يصبو إليه عليه أن يراعي مستوى المتلقي ومدى تقبله لموقفه.

الغاية من الحجاج كما حددها **بيرلمان Perelman** و**تيتيكا Tytica**: "أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة هذا الإذعان فأنجح الحجاج هو ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه

---

[1]- ينظر فيليب بروتون، جيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، ص41

[2]- أمينة الدهر، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2011، ص10

[3]- صابر حباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية قراءة في شروح التلخيص للخطيب القزويني، دار صفحات دمشق، ط1، 2011، ص29

[4]- محمود طلحة، مسعود صحراوي، تداولية الخطاب السردي، ص103

أو الإمساك عنه) أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة"[1]، ويكون الحجاج ناجحا إذا كان المتكلم قادر على الإقناع و التأثير في المتلقي.

يقسّم **بيرلمان Perelman** و**تيتيكا Tytica** الحجاج إلى نوعين هما: حجاج إقناعي وحجاج اقتناعي وذلك بحسب نوع الجمهور؛ فالأول هدفه إقناع الجمهور الخاص ولا يتحقق الإقناع إلاّ بمخاطبة الخيال والعاطفة في حين أن الاقتناع الذي هو هدف الحجاج يقوم على الحرية ويهدف إلى أن يسلّم به كل ذي عقل وهو عام وقائم دائما على العقل[2].

الإقناع حسب رأي **بيرلمان Perelman** يستند إلى الخيال والعاطفة في التأثير على المتلقي، فهو فيه نوع من السلطة أو الإجبار في استمالة عواطف ومشاعر المتلقي على عكس الاقتناع الذي يعتمد أساسا على العقل للتأثير في رأي المتلقي، وهنا نجد المخاطب حر في تقبل الرّأي أو معارضته دون إجبار فهو قائم على الحرية، وبما أنّ هدف الحجاج هو الاقتناع حسب رأيه، فإنّه يفضل الاقتناع على الإقناع لأنّه هو الهدف الأسمى في العملية التخاطبية.

ونجد الموقف الحجاجي عند كل من **بيرلمان Perelman** و**تولمين Toulmin** "يستخدم الآليات المنطقية في صناعة الاستدلالات الحجاجية ويرى ضرورة اختراع آليات خطابية جديدة مناسبة لخصوصية الاستدلالات التواصلية"[3]؛ ومن هنا نجد أن الموقف الحجاجي يحتكم إلى العقل في استنباط واستخراج الحجج مع ابتكار وسائل وآليات خطابية مختلفة تتناسب مع العقل وطبيعة الخطاب.

---

[1]– صلاح فضل، في بلاغة الخطاب وعلم النص، ص74

[2]– ينظر علي الشعبان، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، تقديم: حمادي الصمود، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2001، ص94

[3]– عبد الرحمان طه، التواصل والحجاج، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، ص22

البلاغة في تصور **بيرلمان Perelman** " تهدف إلى إقناع الآخرين بصحة أفكار المحاجج أو عدم الاقتناع بها، إذا كانت لا تتلاءم مع تصوراته ورغباته وقناعته الذهنية والفلسفية"[1]؛ فالإقناع عنده ليس قائم على الإكراه والإجبار بل قائم على حرية الاقتناع.

الحجاج عند **بيرلمان Perelman** لا يتجلى في القانون والفلسفة فحسب بل يمتد إلى كل نواحي الحياة التربية، الفنّ، الدّين...، وحتى داخل حياتنا اليومية التي تعد موطنا للحجاج وهذا الأخير يتخطى الحدود الضيقة لكي يتضمن شتى ميادين الحياة فهو ذا فعالية عقلية حياتية اجتماعية[2].

لقد تطور مفهوم الحجاج كثيرا وتغير مجاله ويعود الفضل في ذلك إلى **بيرلمان Perelman** الذي نقله من مفهوم البلاغة الكلاسيكية الذي حصر عندهم في القانون والفلسفة فحسب إلى مجالات الحياة كلّها التي فتحت أبوابها له وأصبح الحجاج يتضمن كل ميادينها، وهدفه الأساسي الاقتناع.

### أوزفالدو ديكرو O. Ducrot:

كان ميدان الحجاج يعتمد أساسا قبل **ديكرو** على البلاغة الكلاسيكية عند "**أرسطو**" والبلاغة الجديدة عند "**بيرلمان**".

يعد اللغوي الفرنسي **ديكرو Ducrot** من مؤسسي "**نظرية الحجاج**" باعتبارها نظرية لسانية تهتم بدراسة الوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يملكها المتكلم، وذلك بقصد توجه خطابه من أجل تحقيق الأهداف الحجاجية انطلاقا من فكرة مفادها "أننا نتكلم قصد التأثير"[3].

---

[1]– جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2014، ص82

[2]– ينظر بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة علوم إنسانية، ع44، 2010، ص3

[3]– ينظر أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص14

تحمل اللغة في طياتها صفة جوهرية بوظيفة حجاجية؛ بمعنى أن الوظيفة تكمن في بنية الأقوال ذاتها من حيث الصوت والصرف والنحو والدلالة وهذا ينتج لنا تركيبا صحيحا غايته التأثير.

والحجاج حسب رأي **ديكرو Ducrot** يعتبر إنجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها[1].

وذكر أبو بكر العزاوي في كتابه "**اللغة والحجاج**" أن مفهوم الحجة عند **ديكرو Ducrot** في السابق كان "عبارة عن أقوال" وتطرق إلى هذا في كتابه "**السلالم الحجاجية**" أمّا في أعماله الأخيرة فإنه طور في مفهومها وأصبحت "عبارة عن عنصر دلالي يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر والحجة قد ترد على شكل قول أو فقرة أو نص أوقد تكون مشهد طبيعيا أو سلوكا غير لفظي"[2]، الحجة عند ديكرو **Ducrot** كانت تحمل دلالة ضيقة محصورة في القول فقط أمّا مع مرور فترة من الزمن اتسعت دلالتها حيث أصبحت تشمل كل أنواع التلفظ وكل ما هو لغوي وغير لغوي.

انبثقت فكرة الحجاج عند ديكرو **Ducrot** من خلال مقاربته للحجاج بين مفهومي البرهنة والاستدلال وأهم ما يميّز الحجاج عن البرهان هو: "إذا كان البرهان أحادي الاتجاه وواقعا بالضرورة تحت حكم الصدق أو الكذب فإنّ الحجاج متعدد الاتجاه وواقع تحت نوع آخر من الحكم وهو حكم الأقرب إلى الصدق"[3]، فالبرهان يتعلق بالصدق أو الكذب أمّا الحجاج يتعلق بالآخر الذي يوجه إليه الخطاب بغية إقناعه والتأثير فيه فالغاية من الحجاج ليست الحكم على الخطاب بالصدق أو الكذب بل الإقناع والتأثير بصحة الحجة.

فمجال الحجاج أوسع وأشمل من مجال البرهان كون الحجاج يراعي كل ما يتعلق بالخطاب من مضمونه وعلاقته بين المتكلم والسامع مراعيا في ذلك الظروف المحيطة

[1]– ينظر بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي العربي، ص18

[2]– أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص18

[3]– حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص135

بالسياق الذي وقع فيه الخطاب، فهدف الحجاج هو تحصيل الاقتناع أما البرهان فقد يستوفي دليل ولا يحصل معها اقتناع المخاطب.

يعتبر الحجاج أصل الخطاب فلا خطاب بلا حجاج، فالنظرية الحجاجية اللغوية التي جاء بها ديكرو **Ducrot** تخالف التوجه الجدلي الذي قاده **بيرلمان Perelman** لأنّه يبتعد عن البرهان والاستدلال والمنطق ويهتم بدراسة الخطاب كونه يحمل حجاجا.

من خلال ما تم استعراضه فإنّنا نستطيع القول أنّ الحجاج هو مجال غنيّ من مجالات التداولية يشترك مع العديد من العلوم، ويهدف إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسة: التأثير والإقناع والاقتناع ولا يتحقق الحجاج إلا بتوفر المتكلم والمستمع والمقاصد والنّوايا والموضوع، والحجاج كان ولا يزال ذا أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع وهو في تطور دائم ومستمر مع حياة الإنسان، فدور الحجاج لا يخرج عن الاقتناع والإقناع لأنّه طريقة تقود الإنسان إلى تحقيق رغباته المختلفة، انتصارا لفكرته أو تعزيزا لمذهبه أو تأكيدا لرأيه أو إبرازا لقدرته العقلية واللغوية، ولهذا نجد أنّكل خطاب يتوفر على الحجاج وهذا الأخير ضروري في عملية التخاطب لبلوغ الهدف الأسمى منه وهو الاقتناع والإقناع.

لقد شاع استخدام مصطلح الخطاب في العديد من المجالات العلمية والمعرفية قديما وحديثا إلى أن أصبح التعريف بالخطاب و تحديد دلالته و مفاهيمه المختلفة أمرا عسيرا ويعود هذا العسر إلى تعدد معاني الخطاب وهذا راجع إلى الاتجاهات التي ينتمي إليها كل باحث حسب تخصصه ومجاله اللغوي أو السياسي أو الديني...

## مفهوم الخطاب:

**أ- لغة:** الخطاب "مشتق من الفعل خَطَبَ جذر [خ ط ب] وخطب الناس فيهم وعليهم خَطَابَة وخُطْبَة، وخَاطَبَه وخِطَابًا كَالَمَهُ وحَادَثَهُ؛ أي وجّه إليه كلامًا ويقال خاطبهُ في الأمرِ حدَّثَه بشأنِهِ"[1].

[1]- مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، ص202

"والخطاب: الكلام وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ (سورة ص: 20) وفصل الخطاب ما يفصل به الأمر من الخطاب وهو موجه لأولي الأمر علانية"[1].

أمّا عن فصل الخطاب المقصود به أنّ الله تعالى مكّن نبيّه داود – عليه السلام – من السلطة الكافية التي ضمنها خطابه لاستمرار حكمه في الأرض، فمنذ القدم ارتبط الخطاب بالسياسة وارتبطت السلطة بالخطاب[2].

فالخطاب كلام موجه يستخدمه المتكلم لإقناع جماعة من الناس بغية تحقيق غايته من وراء الخطاب، الذي يقوم على أساس التلفظ معتمدا على وسيلة أساسية وهي اللغة التي تعد لغة التخاطب بين الطرفين.

**ب – إصطلاحا:**

الخطاب هو: "التعبير عن الأفكار بالكلمات أو محادثة بين الطرفين أو أكثر أو معالجة مكتوبة لموضوع ما أو حوار أو كلام".[3]

ويعرّف الخطاب أيضا: "أنه كل إنتاج لغوي، بمعنى كل تعبير لغوي أيا كان حجمه أُنتِج في مقام معين قصد القيام بغرض تواصلي معين"[4].

الخطاب في مفهومه العام هو الكلام الذي ينتجه المخاطب في مقام تخاطبي معين سواء كان مكتوبا أو منطوقا ويكون بين متكلمين أو أكثر بغية تحقيق هدف من ذلك الخطاب.

---

[1]– مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص234

[2]– ينظر عيسى عودة برهومة، تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، عالم الفكر، المجلد 36، الكويت، 2007، ص122

[3]– إسماعيل عبد الفتاح كافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، www.kotobarbia.com، ص195

[4]– أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط 2001، ص17

أما **ميشال فوكو Michel Foucault** قد اعتبر: "الخطاب مصطلح لساني يتميز عن النص والكلام والكتابة وغيرها، ويشمل كل إنتاج ذهني، سواء كان نثرا أو شعرا منطوقا أو مكتوبا، فرديا أو جماعيا ذاتيا أو مؤسسيا"[1].

ومن هنا نصل إلى أن الخطاب مجموعة من العمليات الفكرية المترابطة تعبر عن الفكر بواسطة سلسلة من الألفاظ والقضايا المرتبطة فيما بينها لمعالجة قضية معينة.

## عناصر الخطاب:

**1- المرسل (الخطيب):** هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب لأنّه هو الذي يتلفّظ به، حيث أنّ ذات المخاطب تتجسد في خطابه من خلال استخدامه للغة وتوظيفه لها مع ما يناسب مقام الخطاب وهنا يظهر لنا أنّ الخطاب هو مقول الكاتب[2].

**2- الرسالة (الخطاب):** هو النّص الخطابي أو الكلام الشفوي أو الإيحائي أو الكلام الكتابي، وهذه كلّها تمثّل رسالة موجهة للطرف الآخر وهي أيضا بمثابة الشفرة السرية التي يفك رموزها المتلقي[3].

**3- المتلقي (المستقبل . المخاطب):** هو المحور الأساسي في العملية التخاطبية التي يقوم فيها الخطيب بإرسال خطابه إليه وهو الذي يتلقى الشفرة ويفكّ رموزها من أجل الوصول إلى ما تحمله الرسالة من دلالات وكلا من (المرسل و المتلقي) لهما معرفة مشتركة بسياق إنتاج الخطاب، فالمرسل يعتمد على سياق معين لإنتاج خطابه أمّا المتلقي يأخذه بعين الاعتبار في تأويل الخطاب لكي يتمكنا من الفهم والإفهام والإقناع والاقتناع[4].

---

[1]- ينظر عيسى عدوة برهومة، تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، ص122

[2]- ينظر محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات مصر، 2005، ص45

[3]- ينظرعيسى عدوة برهومة، تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، ص 124، 126

[4]- ينظر المرجع نفسه، ص124، 126

## هدف الخطاب:

المرسل عند إنتاجه لخطاب ما لا يكون هذا الخطاب عبثا ولكنه يسعى إلى تحقيق هدف معين، وهذا الهدف يتفاوت من حيث أهميته الخطابية ويختلف من خطاب لآخر وذلك يعود إلى المخزون الذهني واللغوي الذي يتفرّد به كل واحد عند إنتاج خطابه .

"الخطاب هو الوحدة اللغوية الأساسية التي تحمل مضمونا معينا في شكل جمل متوالية موجهة من باث أو متكلم إلى متلق بقصد الاتصال به وإقناعه بمضمون رسالة أو إبلاغه بشيء ما وهو تفاعل بين طرفي الاتصال"[1].

فالهدف هو كل ما يقوم به المرسل من أفعال لغوية وغير لغوية حيث تُجمع هذه الأفعال لتشكل خطاب، الذي يمثل نشاط تواصلي موجه لتحقيق هدف ما والسياق الذي ينتج الخطاب من أجله هو الذي يحدد الهدف والغاية.

كما يؤثّر السياق في المرسل الذي يقوم باختيار الأدوات والآليات التي تتناسب مع مضمون الخطاب مثل: تحقيق الأهداف الاجتماعية كالمصالحة بين المتخاصمين أو الأهداف التعليمية نحو تنمية قدرات المتعلمين أو الأهداف السياسية مثل تبادل الدبلوماسي بين البلدين والهدف من الخطاب الذي يراد تحقيقه لا يصرح به مباشرة بل ينجزه المرسل عبر استراتيجية تتكامل فيها آليات كثيرة تساهم في تحقيق الهدف دون شعور المتلقي[2].

يرتبط الخطاب بقضايا متنوعة ومختلفة باختلاف المجالات التي تصبّ فيها كالمجال الدّيني والمجال التربوي والمجال السياسي وهذا الأخير الذي نحن بصدد دراسته فهناك علاقة تربط بين الخطاب والسياسة كون الخطاب يعالج قضايا المجتمع الإنساني والسياسة قضية من قضياه.

[1]– محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، ص40

[2]– ينظر عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص149، 152

## مفهوم السياسة:

**أ- لغة:** يعود مصطلح السياسة إلى أصله اللغوي من كلمة "السَّوْسُ بمعنى الرِّياسَةُ والسُّوسُ هو أيضا الطبْع والخُلُق والسَّجِيَّة، والسياسة هي القيام على الشيء بما يُصْلِحه. والسياسةُ: فعل السائس. يقال: هو يَسُوسُ الدوابَّ إذا قام عليها وراضَها، والوالي يَسُوسُ رَعِيَّتَه... "[1].

تعددت الآراء حول مصطلح السياسة واختلفت وجهات النّظر حول أصل كلمة السياسة هل هي عربيّة أم معرّبة ؟ وهذا ما ذكره **المقريزي** في كتابه "**الخطط**": وقال بأنّها ليست عربية ويرى البعض أنّ كلمة السياسة عربيّة صحيحة بدليل ورودها في الحديث النبوي:« كان بنو إسرائيل يَسُوسُهم أنبياؤهم» أي يتولون أمورهم بالرِّعاية والتدبير[2].

"ويعود مصطلح السياسة politics في اللغة الإنجليزية إلى أصله الإغريقي polis ويعني المدينة ويقصد به الأصول التنظيمية التي تهدف إلى إقامة حياة صالحة في المجتمع"[3].

فهي تتمثل في وضع قوانين تتولى أمور النّاس، مع الحفاظ على استقرار وأمن المدينة من طرف الأشخاص الذين توكّل لهم مهمة رعاية الناس والبلاد.

**ب- اصطلاحا:**

أمّا في الاصطلاح عرّفت السياسة بأنّها: "طريقة يمكننا من خلالها أن نفهم وننظم شؤوننا الاجتماعية، وهي الوسائل التي يستطيع من خلالها بعض الأفراد والجماعات السيطرة على الوضع أكثر من الآخرين"[4].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص404

[2]- ينظر عبد العال أحمد عطوة، المدخل إلى علم السياسة الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ط1، 1993، ص15

[3]- الصاوي الصاوي أحمد، الخطاب السياسي عند ابن رشد، الهيئة المصرية للكتاب، 2005، ص13

[4]- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة المصطلحات السياسية، ص246

السياسة هي السبيل الأرجح والطريق الواضح لتنظيم الفرد شؤونه الحياتية داخل مجتمعه وذلك يمكنه من السيطرة على الوضع داخل الدولة.

وهناك من حدد السياسة بأنّها: "علم حكم الدول وهناك من يرى بأنّها فن حكم المجتمعات الإنسانية، فكلمة حكم هنا هي موضوع السياسة وتجمع بين العلم والفن ويراد بالحكم في كل جماعة من الجماعات السلطة المنظمة ومؤسسات القيادة والإكراه"[1].

نجد أنّ كل من العلمية والفنية في مصطلح السياسة يجمعهما الحكم الذي يقتضي وجود سلطة منظمة ومحكمة من قبل أخصائيين إضافة إلى المؤسسات التي تقوم بالتنفيذ والقيادة.

وأهم تعريف للسياسة هي أنها علم السلطة المنظمة في الجماعات الإنسانية كافة فعمل السياسة يتمثل في حكم الدول وإدارتها بطرق منظمة تحكمها قوانين وقواعد تكفل لها الاستقرار والنّظام والتقدّم[2].

لا تتحقق السياسة إلا بوجود شخص أو مجموعة من الأشخاص، وهذا الأخير يفرض وجود مجتمع يتمركز في موقع جغرافي معين يقتضي وجود دولة، والسياسة تتطلب تنظيم الحياة الاجتماعية للأفراد مادام يعيشون ضمن جماعة وتمارس السياسة من طرف رجال السياسة ورجال السلطة.

توجد قوانين توضع من أجل ضمان سيرورة حياة الفرد والمجتمع بطرق منظّمة ومحكمة تسيطر على الوضع الاجتماعي الذي يسود البلاد، وهذه القوانين تشمل الجهاز السياسي للدولة والتنظيمات السياسية التي تنتج خطابا يتميز عن غيره من الخطابات الأخرى يعرف بالخطاب السياسي.

يتردد لفظ الخطاب كثيرا بالاقتران بوصف آخر مثل: الخطاب الثقافي، الخطاب الديني الخطاب الإشهاري، الخطاب التاريخي، الخطاب السياسي... وغيرها من الخطابات

[1]– موريس دوقرجيه، مدخل إلى علم السياسة في الفكر السياسي، تر: جمال الأتاسي، سامي الدروبي، دار دمشق، ص7

[2]– ينظر موريس دوقرجيه، مدخل إلى علم السياسة في الفكر السياسي، ص7

الأخرى وما يخصنا بالذكر الخطاب السياسي، الذي يعتبر خطاب اجتماعي يرتبط بالمجتمع الذي يوجه إليه.

## مفهوم الخطاب السياسي:

يقصد بالخطاب السياسي ذلك الشكل الخاص والمتميز من التواصل الموجه لأجل إقناع المتلقي وتعديل سلوكه بصدد موضوعات تهم الدولة وتوجهاتها الداخلية والخارجية ويستمد تميزه من شخصية مرسلة والمقام الذي يتم فيه فصلا عن بنيته اللغوية وما تتضمنه من دلالات وأفكار وأساليب بلاغية هدفها إقناع المتلقي[1].

الخطاب السياسي ليس ككل الخطابات الأخرى لغته لغة تواصلية فهو يكتنه بالجمال الدلالي والتأملات والغموض والإبهام، ويحتاج إلى فهم وتأويل كما يحتاج إلى متلق بارع[2]، فهو في ظاهره سهلا بسيطا أمّا المعنى الذي يرمي إليه لا يمكن فهمه بطريقة سهلة بل يراد منه قراءة ما وراء السطور لفهم ما يصبو إليه.

ويعرّف الخطاب السياسي أيضا: "بأنّه منظومة من الأفكار تشكّلت عبر تراكم معرفي نابع من استقراء للواقع بكل مكوناته الثقافية والاجتماعية والسيكولوجية، تمحورت عبر أنساق إيديولوجية مستمدة من التصورات السياسية المنبثقة من التراث أو من الحداثة التي تختلف في آلياتها ونظمها"[3].

تكمن مهمّة الخطاب السياسي في التعامل مع مشكلات الحياة النّابعة من الواقع المعاش، والتي تستمد تصورها من التراث أو من الحداثة من أجل سير الحياة بشكل جيد يفرض وجود لغة سياسية ملائمة لإيصال الأفكار والمعاني.

---

[1]– ينظر ابتسام بن خراف، الخطاب السياسي الحجاجي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة دراسة تداولية، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، 2010، ص10

[2]– ينظر عيسى عودة برهومة، تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، ص124

[3]– مهملي بن علي، الخطاب السياسي وآليات تفعيل المشاركة السياسية في الجزائر، مجلة العلوم القانونية والسياسية ع13، جوان 2016، ص87

يعد الخطاب السياسي: "خطاب السلطة الحاكمة في شائع الاستخدام: وهو الخطاب الموجه عن قصد إلى متلق مقصود بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب ويتضمن هذا المضمون أفكار سياسية أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسيا"[1].

فخطاب السلطة الحاكمة هو الخطاب الذي يصدر في مناسبة معينة بقصد موجه إلى متلق مقصود بغرض حمل رسالة سواء كانت هذه الرسالة تحمل معنى التحفيز أو التحذير من أجل التأثير في المتلقي وإقناعه.

عمل الخطاب السياسي يتمثل في إجراء التبادل اللغوي بين الأفراد أو الهيئات السياسة أو المدنية ولهذا "يعدّ الخطاب السياسي نصا موضوعه الفائدة أو الخسارة ووظيفة هذا النص الحض أو التحذير، وانفعاله الخوف أو الأمل وزمن هذا النّص المستقبل وقد يشتمل الخطاب السياسي على كل تلك النصوص من خلال التناص"[2].

نجاح الخطاب السياسي يتوقف على الشّخص أو الرجل السياسي في حد ذاته الذي يسعى إلى التأثير في الجمهور معتمدا على الطرائق المؤدية إلى تحقيق هدفه الإقناعي من هذا الخطاب السياسي ولا يتحقق إلا باستثمار عوامل نجاحه:

– طبيعة عالم الاعتقاد الذي يحيل عليه الخطاب (حياة، موت، حادثة، كارثة).

– الصياغة الخطابية التي من الممكن أن تبدو هي نفسها تمثيلية، مأساوية، هزلية.

– تموقع المخاطب – الجمهور– من جهة عوالم الاعتقاد التي يتم استدعاؤها والحالة الذهنية التي يوجد عليها[3].

إنّ نجاح الخطاب السياسي متعلق بتآلف هذه العوامل: العامل الأول نجده يهتم بالموضوع أو المناسبة الذي وضع من أجلها الخطاب، فالخطاب لا يأتي من عدم بل تكون هناك أسباب وعوامل أدت إلى إنتاجه، أما العامل الثاني فقد تناول الموقف الذي يحدد

[1]– محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ص45

[2]– عيسى برهومة، تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، ص124

[3]– ينظر زكرياء السرتي، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، عالم الكتب الحديث الأردن، ط1، 2014، ص119

الصياغة والطريقة والأسلوب الذي يعتمده المخاطب أثناء إلقاء خطابه مثلا نجد الجمهور أو الشعب في حالة مأساوية وملقي الخطاب يستهزئ بالموقف ولا يأخذه بجدية فهذا يحد من التفاعل بين الطرفين، فالمقام هو الذي يحدد أسلوب المخاطب وطريقة حديثه وكيفية تجاوبه مع الجمهور فحسب المقام يكون المقال، أمّا العامل الثالث والأخير فقد تناول فيه مراعاة حالة الجمهور- المخاطب- كونه هو العنصر الفعّال في هذا الخطاب ومع مراعاة هذه العوامل يمكن للسياسي أن يحقق هدفه الخطابي إضافة إلى الوسائل التي تساعده في إيصال خطابه كالحصص التلفزيونية والمقالات والجرائد.

## خصائص الخطاب السياسي:

يتميز الخطاب السياسي عن غيره من الخطابات الأخرى بخصائص ومميزات نذكر منها:

- أنّه ينبني على الحجاج باعتباره جنسا من أجناس التواصل يتميز بطبيعة المبادئ التي تحكمه والبنيات التي تحدد القضايا التداولية التي تعطيه هويته كقيمة تواصلية اجتماعية.[1]

والخطاب السياسي كغيره من الخطابات الأخرى يحمل رسالة تواصلية سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة، حيث يعتبر هذا النوع من الخطاب أغنى أنواع الحجاج لأنّ الحجاج يصيب كثيرا من المستويات اللغوية مثل التراكيب والمفردات والدلالات، وهذه الأخيرة تصطنع الحجج الاستدلالية والبلاغية بغية الإقناع والتأثير في المتلقي واستمالته بالقبول.

- يقوم الخطاب السياسي على التفاعل الذي هو نوع من التفاوض والتداول، تداول الواقع ومراجعة فرضياته المهمّة ومحاولة فرض ما نفترض أو ما نسلم به على الآخرين[2].

أساس هذا الخطاب هو التفاعل بالدرجة الأولى مع متلقي الخطاب وهذا لا يتحقق إلا إذا ربط الخطاب بالواقع أو بعبارة أخرى يكون موضوع الخطاب مستمد من الواقع المعيش.

---

[1]- ينظر عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص60

[2]- بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس القاهرة، ط1، 2010، ص127

– يوظف الخطاب السياسي جمل قصيرة تحمل معنى مكثف وهذا ما يبحث عليه الناس لأنّهم يرتاحون للأحكام الجاهزة بدل إعمال العقول[1]، فخير الكلام ما قل ودل ويكون في صميم الموضوع المعالج.

– يشمل الخطاب على توقّع ما يفكر فيه الآخرون والتنبؤ بما يدبر المنافسون له، وعادة يرتبط هذا النوع من الخطابات بوجود أحداث معينة تسبق إلقاء الخطاب مثل الانتخابات[2].

– تكثر في الخطابات السياسية تعابير الشك واليقين وتعابير الضرورة والالتزام الأخلاقي والدّيني والاجتماعي، وهذا ما يؤدي إلى تحقيق قدر كبير من التفاعل بينه وبين الجمهور المتلقي للخطاب[3].

وتضاف إلى هذه الخصائص خصائص أخرى:

– **خطاب جماهيري:** وهو الخطاب الموجه إلى عموم الجماهير بغض النظر عن المستوى الثقافي أو الإجتماعي[4]؛ أي أنه خطاب موجه إلى كافة الأفراد ويمثل هؤلاء الأفراد الشعب أو الأمة الذين يشتركون في عناصر روحية ومادية وثقافية وسياسية تجمع بينهم[5].

الخطاب الجماهيري يختلف عن الخطاب الذي يكون بين طرفين فقط وهذا الأخير يفترض متلقي حقيقي على عكس الخطاب الجماهيري الذي يدّعي متلقي افتراضي، وهو يتعامل مع الجمهور على أساس شخص واحد بالرغم من وجود اختلافات بين الأفراد في المجتمع الواحد التي تربطهم مقومات اجتماعية.

ولهذا نجد أنّ "الخطاب السياسي خطاب تناظري يعرف من هو المرسل إليه ليس كالنص الشعري فهو نص تعميمي شامل إلى كل العوالم، فالمرسل إليه (المخاطب) حاضر في ذهن المرسل عند إنتاج الخطاب سواء كان حضور عيانيّا أو استحضار ذهنيا وهذا ما يسهم في حركية الخطاب"[6].

---

[1]– عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص147

[2]– ينظر بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، ص128

[3]– ينظر المرجع نفسه، ص128

[4]– موسى عساف، مهارات التواصل السياسي، سلسلة كتيبات برلمانية، معهد البحرين للتنمية السياسية، 2016، ص25

[5]– ينظر محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، ص29

[6]– عيسى عودة برهومة، تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، ص124

- **خطاب نخبوي:** وهو الخطاب الموجه إلى عدد من المختصين في المجالات المراد طرحها وعادة ما يتميز بمصطلح الفنية[1]، وهو عكس الخطاب الجماهيري وهو خطاب يختص بجماعة ذات مستوى عالي ولغته مغايرة للغة الخطابات الأخرى فهي لغة راقية تتناسب مع ثقافتهم.

- **خطاب سجالي:** وهو الخطاب الذي يهدف إلى الدفاع عن فكرة أو رأي معين مقابل الآخرين وهو يعتمد على شخصية الخطيب بالدرجة الأولى وتمكنه من موضوع الخطاب وتملكه للحجج والبراهين[2].

بمعنى أن الخطاب السجالي يركز على الخطيب وما مدى قدرته على التعامل مع الخطاب الذي يهدف إلى الدفاع عن الفكرة. ومن أبرز عوامل قوة الخطاب السياسي نذكر منها:

1- **ثقافة المتحدث:** وتتمثل في امتلاك المتحدث مواصفات فنية تتعلق بمستوى أدائه وقوة شخصيته.

2- **قوة الشخصية:** كلما كانت الشخصية أقوى كلما كان تأثيرها ظاهرا على الآخر.

3- **انسجام الخطاب:** أن يكون الخطاب متلاحما من ناحية المنطوق والمسموع.

4- **الوعي السياسي:** على الخطيب أن يكون واعيا بالثقافة السياسية التي تساعد على حل المشكلات الاجتماعية.

5- **الشفافية والواقعية:** من أهم العناصر التي تؤدي إلى نجاح الخطاب السياسي، كل خطاب يحمل في طياته نص واقعي صادق يؤدي إلى القبول من طرف الجمهور[3].

إنّ أي خطاب سياسي يتوفر على مجموعة من المميزات التي تعطي له صورة مغايرة عن الخطابات الأخرى، فهو يعتبر حلقة وصل بين الحاكم والجمهور وهو لا يعالج قضايا شخصية فحسب بل يعالج جل قضايا الخطاب السياسي النابعة من قلب المجتمع وبذلك يكون أكثر تأثيرا في أذهان المتلقين والمستمعين.

---

[1]- موسى عساف، مهارات التواصل السياسي، ص25

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص25

[3]- ينظر مهملي بن علي، الخطاب السياسي وآليات تفعيل المشاركة السياسية في الجزائر، ص93

من خلال كل ما سبق نستنتج أنّ كل من الحجاج والإقناع أساسيان في الخطاب السياسي وعدم توفر واحد منهما يؤثر على الخطاب.

# الفصل الثاني:

# آليات الحجاج وتقنيات الإقناع في خطب

## الرئيس عبد العزيز بوتفليقة

- الخطاب عند الرئيس عبد العزيز بوتفليقة
- آليات الحجاج في خطب الرئيس

## نبذة عن حياة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة:

ولد الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** بتاريخ 2 مارس 1937م ودخل مبكرا في الخضم النضالي من أجل القضية الوطنية، ثم التحق في نهاية دراسته الثانوية بصفوف جيش التحرير الوطني وهو في التاسعة عشر من عمره[1]، ثم تقلّد مناصب عسكرية هامة كما شارك في تحرير الجزائر وبعد الاستقلال شغل مناصب عليا في الدولة الجزائرية ومثّل بلاده في أكبر المحافل الدولية وقد كرّس حياته وجهده ووقته في خدمة شعبه[2]، وفي عام توليه رئاسة الجمهورية الجزائرية في 15 أفريل 1999م جدد الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** حال توليه مهامه الرئاسية تأكيد عزمه على إخماد نار الفتنة وإعادة الأمن والسلم والاستقرار، وباشر في سبيل ذلك مسار تشريعيا للوئام المدني الذي حرص على تكريسه وتزكيته عن طريق استفتاء شعبي نال فيه مشروع الوئام أزيد من 98 بالمائة من الأصوات[3].

واعتمادا على هذا المسار الدبلوماسي الذي عاشه الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** يتبين لنا أنّه كان رجلا ثوريا سياسيا ذو لسان عربي فصيح له مكانة في قلوب كل الجزائريين ظهر هذا في خطبه التي كان يلقيها على شعبه والتي تميزت بقوة كلماتها وترابط عباراتها وفصاحة لغتها ومدى بساطتها وسهولتها المتداولة بين جميع الناس المثقف والعامي، فالمواضيع التي كان يتناولها في خطبه مستقاة من الواقع الذي كان يعيشه الشعب فهو كان يدافع عن مصالح البلاد بصفة عامة والمواطنين بصفة خاصة.

ورغم الإنجازات والانتصارات التي حققها الرئيس والتي بقي التاريخ شاهدا عليها حتى يومنا هذا، من أجل تحقيق السلم والأمن والأمان والاستقرار والطمأنينة في المجتمع الجزائري مازال يكافح من أجل بناء غد مشرق لأبناء الجزائر.

---

[1]– موقع رئاسة الجمهورية على الأنترنت، www.elmouradia.dz

[2]– أمحمد رخرور، خطب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة مقاربة تداولية، بحث لنيل شهادة الماجستير،جامعة عمار ثليجي الأغواط، 2007، 2008، ص67

[3]– موقع رئاسة الجمهورية على الأنترنت، www.elmouradia.dz

## التعريف بالمدونة:

تتكون المدونة من خطب السيد **عبد العزيز بوتفليقة** رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية سنة 1999م وخاصة الخطب التي جاءت إثر مشروع **الوئام المدني** وتتكون هذه الخطب من ثلاثة أنماط أساسية استخدمها الرئيس بحسب ما يتلاءم مع المقام الذي يفرض ذلك وهي: خطاب، كلمة، رسالة؛ أما الخطاب فقد تناولنا خطاب "**استفتاء 16 سبتمبر استدعاء الهيئة الانتخابية**"، والكلمة فقد تناولنا "**الوئام المدني تجمع شعبي في ولاية تيبازة**"، كما تطلب منا بحثنا أن نستعين بمقطع فيديو مسجل لفخامة الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** وذلك لدراسة الآليات غير اللغوية.

## أجزاء الخطاب:

استخدم الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** وسائل إقناعية متنوعة ومتعددة بحسب المقام والموقف الذي يفرض ذلك، ففي تقديمه لمشروع الوئام المدني المتمثل في "**استفتاء 16 سبتمبر 1999م**" ألقى خطابات عديدة من أجل حصول اقتناع لدى الشعب بهذا القرار وتمثل في جل الخطابات التي جاءت قبل الموافقة على هذا المشروع منتهجا في ذلك هيكلة كل خطاب من خطاباته التي ألقاها مشافهة وكتابة حسب التقسيم المعتمد على "الاستهلال والعرض والدليل والخاتمة"[1] وهو تقسيم أرسطو، فقد قسّم الرئيس خطابه إلى: مقدمة، عرض (صلب الموضوع)، خاتمة وسنعرض لهذه الأجزاء ونفصل في كل عنصر على حدى:

### أولا- المقدمة:

تعدّ المقدمة مفتاح أو بوابة الدخول إلى الموضوع المعالج وهي أول ما يسمع من الخطاب لذلك يكون التأثير الأولي لدى السامع مرتكزا عليها وانتباه السامع مرهون بالمقدمة الجيدة، "والمقدمة التي تتسم ببراعة الاستهلال وروعة الافتتاح كانت رسول خير إلى قلب المستمع وتهيئة نفسه للاقتناع والاستمالة وينبغي أن تتضمن حسن الافتتاح وبراعة الاستهلال وبيان المقصد تقييم الخطاب، فالخطيب الداعية لابد أن يفتتح خطبته بحمد الله

[1]- محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص275

والصلاة والسلام على الرسول"[1]، وتجلى ذلك في خطب الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** الذي أولى اهتمامه بالانطلاقة الحسنة للمقدمة من أجل لفت انتباه المتلقي والتأثير فيه، فجل خطب الرئيس استهلها بالبسملة ثم الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم على نحو: "**بسم الله الرحمان الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين**"[2]، ثم يتبعها بجمل ندائية وهذا دليل على أنّها بمثابة تفعيل المشاركة مع الآخر في القضايا التي يطرحها وتتمثل الجمل الندائية في هذا الخطاب في قوله: "**أيها المواطنون**"[3]، وهنا نجد الرئيس قد استعمل أداة النداء "**أيها**" وذلك ليشمل جميع من يخاطبهم من مذكر ومؤنث وهذا النداء موجه للموطنين عامة دون تخصيص الفئة التي يخاطبها.

أما الكلمة التي ألقاها في التجمع الشعبي لولاية تيبازة نجده استخدم لفظة "**إخواني أخواتي**"[4]، وهذا يدل على تضامن الرئيس مع الشعب الجزائري وتقريبه منه وزرع الثقة في نفوسهم واستمالة عواطفهم.

هذه الافتتاحيات بمثابة الدخول في صلب الموضوع عن طريق التمهيد له بعبارات متصلة بالموضوع وتتسم بالوضوح لتمكين الجمهور من متابعة الخطاب و الانغماس فيه.

## ثانيا- العرض (صلب الموضوع):

"وهو أهم أجزاء الخطبة ومكوناتها ولا يمكن الاستغناء عنه إن جاز الاستغناء عن أحد الأجزاء الأخرى بل وجود هذه الأجزاء لخدمة الموضوع وتثبيته في نفوس السامعين"[5].

العرض هو صلب الموضوع وعمود الخطاب الذي يحمل القسم الأكبر من أفكار الخطاب ويتضمن الحجج والبراهين والأدلة مع تحليلها وتفكيكها عن طريق عرض تلك الأفكار التي تصبّ في الموضوع، ولهذا استعمل الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** لغة راقية واضحة وسهلة للعامة يفهمها المثقف وغير المثقف وهي لغة متداولة لدى الجميع، علما أنّ

[1]- إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارة الخطيب، دار الكلمة، القاهرة، ط5، 2016، ص165

[2]- عبد العزيز بوتفليقة، تجمع شعبي في ولاية تيبازة، كلمة، الاثنين 30 أوت 1999م

[3]- عبد العزيز بوتفليقة، استفتاء 16 سبتمبر، استدعاء الهيئة الانتخابية، خطاب، الجزائر، الاثنين 2 أوت 1999م

[4]- عبد العزيز بوتفليقة، تجمع شعبي في ولاية تيبازة، كلمة، الاثنين 30 أوت 1999م

[5]- إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارة الخطيب بحوث في إعداد الخطيب الداعية، ص172

الرئيس حمل على عاتقه مسؤولية قيادة البلاد مما يعرف بالعشرية السوداء إلى فترة السلم والأمن الذي طبقه في مشروع "**الوئام المدني**"، الهادف إلى إعادة استقرار و أمن البلاد على عكس ما كانت عليه من قبل هذه الفترة وكان ذلك بعد استلامه للعهدة الأولى ونجاحه في الانتخابات الرئاسية سنة 1999م.

وفي عام توليه للرئاسيات نلحظ أنّ الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** ألقى خطابات كثيرة ومتنوعة "منها الطويل جدا ومنها القصير نسبيا"[1]، وقد نوّع بين الخطاب والكلمة والرسالة وكل نوع من هذه الأنواع يعالج موضوعا رئيسيا مع التطرق إلى مواضيع أخرى تكون ثانوية مدعمة للموضوع الرئيسي وهذا مما ساعد الرئيس على التحكّم في جمهوره وانجذاب السامعين له والتركيز مع ما يقوله ويظهر ذلك جليا في خطاباته بصفة عامة وخطابات الوئام المدني خاصة، إذ نجد الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** يطرح قضية من القضايا المراد معالجتها عن طريق شرحها وتفكيك أجزاءها وتحليلها مستخدما في ذلك الأدلة والبراهين لتدعيم رأيه وموقفه من القضية كما في قوله: "**إنّ العملية التي باشرتها، انطلقت من وضعية فعلية عشوائية، لتصل إلى توقيف نهائي للعنف وإخماد نار الفتنة، وإطفاء الحريق الذي التهم البلاد والعباد**"[2].

وفي قوله أيضا: "**ولقد أقمت جزءا من استراتيجية الخروج من الأزمة على هذه الأسس كلها، وإنّ تحقيق السلم هو الشرط الأولي لذلك**"[3].

ويقول في خطاب آخر: "**إذن فإنّ موضوع الاستفتاء أبعد بكثير من القانون المعروف والذي أعتقد أنّه يتلخص في فلسفة بسيطة جدا، فيوجد أساس لأسباب لا مجال للتطرق لها قد تكون سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية وقد تكون عقائدية وحتى لغير سبب لليأس فقط لجئوا إلى الخروج على القانون والطاعة والسلطة**"[4].

---

[1]– أمحمد رخرور، خطب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة مقاربة تداولية، ص29

[2]– عبد العزيز بوتفليقة، استفتاء 16 سبتمبر، استدعاء الهيئة الانتخابية، خطاب، الجزائر، الاثنين 2 أوت 1999م

[3]– المصدر نفسه

[4]– عبد العزيز بوتفليقة، تجمع شعبي في ولاية تيبازة، كلمة، الاثنين 30 أوت 1999م

ومما ساعد الجمهور أيضا على حسن الإصغاء والتركيز ومتابعة الرئيس أثناء إلقاء خطابه ترتيب أفكاره وتسلسلها وهذا يؤكّد على أنّ الرئيس "**عبد العزيز بوتفليقة**" كانت له الخبرة في كيفية استمالة عواطف جمهوره والتأثير فيه مع استخدامه للغة سهلة وواضحة المعاني والدلالات تتماشى مع كل قضية يعالجها مع شعبه منتهجا اقتناع الشعب بما يقوله في الأخير.

## ثالثا- الخاتمة:

"آخر ما يطرق سمع المخاطب ويعلق بذهنه فإذا كانت جيدة متقنة أسهمت في تثبيت الموضوع في قلبه وفي وجدانه وساعدت في الوصول إلى الهدف المبتغى من وراء الخطبة"[1].

تعد الخاتمة آخر الكلام وهي من يعطي انطباعا للسامع عن الموضوع المتناول فالخاتمة مثلها مثل المقدمة وعلى الخطيب أن يعتني بها كباقي أجزاء الخطاب الأخرى والخاتمة الجيدة تعكس صورة الخطاب لدى المتلقي.

نجد أنّ الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** في خاتمة خطابيه قد ركّز على القضايا والأفكار التي تناولها في كل من الخطاب والكلمة، فقد كانت عبارة عن جمل قصيرة تحمل في طياتها معاني عميقة ومؤثرة ومركزة تهدف إلى اقتناع الجمهور، حيث يقول: "**إنّ الاستفتاء الذي أدعوك إليه يوم 16 سبتمبر 1999م، هو موعد مع الأمل، مع السلم، مع الجزائر المزدهرة والوضاءة، ليس من حقنا أن نضيع الفرصة، فكل صوت له أثره ومعناه، فلنكن إذن جميعا في الموعد لنقول وبكل سيادة، نعم للسلم، نعم للنمو الاقتصادي، نعم لجزائر قوية عزيزة وكريمة، تحيا الجزائر، المجد والخلود لشهدائنا الأبرار، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**"[2].

---

[1]- إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارة الخطيب بحوث في إعداد الخطيب الداعية، ص176

[2]- عبد العزيز بوتفليقة، استفتاء 16 سبتمبر، استدعاء الهيئة الانتخابية، خطاب، الجزائر، الاثنين 2 أوت 1999م

هذه الخاتمة عبارة عن دعوى لجميع الشعب الجزائري من أجل إعطاء رأيه حول استفتاء 16 سبتمبر 1999م الذي يسعى إلى تغيير واقع الجزائر بعد نجاح مشروع الوئام المدني.

أما في الكلمة التي ألقاها بولاية تيبازة يوم 30 أوت 1999م نجده ختمها بسؤال تاركا المجال لجمهوره المستمع إليه يقول: "**إذن فيما إنني عاهدتكم بأن لا أخطب على من لديه خطبة أن يقولها أو سؤال يهم الوطن والجزائريين فليقله أمام الكاميرا لأنه سيبث في التلفزيون الجزائري، أريد أن يسمع الشعب الجزائري صوته من التلفزيون لأننا من الناس الذين يفكرون عن صواب أو خطأ بأنني أتكلم باسم الشعب، صحيح دستوريا لديّ الحق في التكلم باسم الشعب لكن هل أنا على صواب أو على خطأ الله ربنا أعلم والشعب كذلك يعلم إن كنت على صواب أو خطأ، لكن بودي أن يسمع الشعب صوته من خلال الأسئلة والآراء التي تطرح فلكم الكلمة**"[1].

ونلاحظ من خلال هذه الخاتمة أنّ الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** أعطى حرية الشعب في التعبير عن رأيه دون استخدام القوة أو العنف أو السلطة لتقبّل قراره، لكنّه تعامل مع الشعب بطرق راقية وحضارية توصله للاقتناع لدى السامع وهذا ما زاد من علو شأنه ورفعة مكانته لدى الشعب الجزائري.

فالمقدمة والعرض (صلب الموضوع) والخاتمة هي الأجزاء التي يقوم عليها أي خطاب سواء أكان خطابا سياسيا أو تعليميا أو أدبيا وغيرها من الخطابات، فموضوع الخطاب الذي يلقيه الخطيب يجب أن يكون نابعا من الواقع مسايرا للحياة التي يعيشها أفراد ذلك المجتمع ولهذا يكون الخطاب قد اتصف بصفة الصدق والحقيقة فيما يدعو إليه.

## صدق وحقيقة خطب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة:

تطرقنا سابقا إلى أنّ الكلام الواقعي الصادق هو الأكثر تأثيرا وإقناعا في الجمهور فكلما كان الحديث صادقا بعيدا عن التحايلات والتضليلات التي لا فائدة منها كان أكثر

[1]– عبد العزيز بوتفليقة، تجمع شعبي في ولاية تيبازة، كلمة، الاثنين 30 أوت 1999م

وصولا إلى قلوب المستمعين أولا وإلى أذهانهم ثانيا، فالكلام الصادق هو الذي يطابق ما هو موجود في الواقع لذلك نجد الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** يساير واقع الجزائر خطوة خطوة ويتكلم عنه كما هو دون الكذب عن الشعب وهذا ما ترجمه في خطاباته التي كان يعالج فيها أزمة هذا الواقع فيذكر كل ما هو موجود ويبادر بالحلول فالرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** كان يقول الحقيقة كما هي في الواقع، وهذا ما أكده **إدوارد أزموزو Edward Esmouzou** في قوله: "ولكي نقنع الآخرين بما نريد ينبغي أن يصدقوا حديثنا أولا، ولكي يصدقوا حديثنا ينبغي أن يكون حديثنا صادقا، ولكي يكون حديثنا صادقا ينبغي أن يكون واقعيا"[1].

والحديث الواقعي يظهر من خلال كلام الخطيب، وهذا ما تجلى في خطب الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** إذ نجده يقول في خطابه: "**وقع لي حديث مع بعض الأصدقاء أني أنتقد الدستور ومؤسسات الجمهورية، نعم أنتقد الدستور وأنتقد مؤسسات الجمهورية أنتقدهم مادام الإعوجاج موجودا، ومادام هناك أناس بمؤسسات الجمهورية مدركين هذه الأشياء بل يسنّون هذه القوانين الجائرة على الشعب الجزائري ولا يستحون لا من الله ولا من العباد أنتقدهم وأنتقدهم وسأغير وسأبدل باسم الشعب**"[2]، كما يقول أيضا: "**وأنا أقول إنّني وجدت خرابا والذي قال بأنّ الدولة واقفة فليعارضني**"[3].

بمعنى أنّه كلما اتسمت الخطب بالصدق في كلماتها وعباراتها ومعانيها ومضامينها أكدت على أنّ من ينتجها شخص ملتزم بقضايا الشعب ومُقدِم على خدمة البلاد والوطن وأنّه ليس من الأشخاص الذين تغريهم المناصب، وهذا ما ينطبق على الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** الذي تكلم عن الواقع وما يعتريه من مشاكل وأزمات شملت كل مجالات الحياة الإنسانية برمتها، فهو يتعامل مع شعبه بصراحة ونقل لهم الحقيقة الواقعية وهذا يدل على شيء واحد وهو أنّ الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** يعطي قيمة كبيرة لشعبه الجزائري بمختلف أعمارهم (رجالا، نساء، شيوخا شبابا، شابات).

---

[1]– هاري ميلز، فن الإقناع، ص56

[2]– عبد العزيز بوتفليقة، تجمع شعبي في ولاية تيبازة، كلمة، الاثنين 30 أوت 1999م

[3]– المصدر نفسه

بما أنّ جل خطب الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** كانت تتبع من الواقع الجزائري المعيش فهو بذلك اعتمد على مجموعة من التقنيات والآليات الحجاجية.

## تقنيات الحجاج وآليات الإقناع:

### الآليات المنطقية:

وهي عبارة عن حجج متناسقة مع بعضها البعض يستخدمها الخطيب أثناء إلقاء خطابه بغية تحقيق اقتناع عقلي وعاطفي لدى السامع وتتمثل في: الاستشهاد، القياس التمثيل، وهي متجلية في خطب الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** ومن ذلك نجد:

### 1- الاستشهاد:

ويسمى "بالحجج الجاهزة" حيث تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة النّاس عليها وتواترها ومدى براعة الخطيب في توظيفها مع ما يناسبها من الخطاب[1]، وهذه الحجج ليست كلامه بل ينقلها على لسان الآخرين ويوظفها لتأكيد خطابه وتوثيقه وهذا ما توفرت عليه خطب الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** بغرض توثيق قراره وحصول الاقتناع لدى الشعب وهو بدوره ينقسم إلى ثلاثة أنواع وهي كالآتي:

#### 1.1- الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النّبوي الشريف:

إنّ الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النّبوي الشريف دليل قاطع وحجة إقناعية مؤكّدة لا يمكن تجاهلها، والرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** يستخدم في خطبه الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي وهذا لتشبعه بالثقافة الإسلامية مما أدى إلى رفع مكانته وعلوها لدى الجمهور إذ يقول: "... **وباسم أي معتقد أو مبرر يراد الاستمرار في قتل البراءة**"[2] ونستخلص من قوله هذا أنّه استشهد من القرآن الكريم في لفظة البراءة وظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾« سورة التكوير: 9/8»، وقول الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** أيضا: "**هؤلاء الناس ولو كانوا قلة لن يغلبوا فليس هناك من يمكنه تنويم**

---

[1]- ينظر محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص90

[2]- عبد العزيز بوتفليقة، استفتاء 16 سبتمبر، استدعاء الهيئة الانتخابية، خطاب، الجزائر، الاثنين 2 أوت 1999م

**ضمير الشعب ولو بقي شخص واحد في البلاد حي الضمير..."**[1]، وفي قوله هذا أيضا نجده استشهد بالقرآن الكريم وتجلّى ذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ « سورة البقرة 249».

أما في الاستشهاد بالحديث النّبوي الشريف فقد ظهر في قوله: "**أمن هو أعلم من خير خلق الله عليه الصلاة والسلام وقد كان يقول: « من تعلم لغة قوم نجا من مكرهم »* أو كما قال: أمن هو أكثر منه شأنا وقد أوصى « بطلب العلم ولو في الصين »***"[2].

نجد الرئيس دعم خطاباته بأحاديث نبوية لما لها من وقع في نفوس الشعب الجزائري فهي بمثابة حجة إقناعية مدعمة لأقواله التي تحمل في طياتها أهداف يريد من خلالها الوصول إلى الغاية.

## 2.1- الاستشهاد بالشعر العربي:

يحتل الشعر مكانة هامة في حياة العرب منذ القدم فهو عبارة عن سجل لكل تجاربهم وحكمتهم التي استخلصوها من الحياة التي كانوا يعيشونها آنذاك، ونجد حضور الشعر في المجالات الأدبية واللغوية حضورا بارزا وقد يستعمل الخطيب أبيات شعرية مدعما خطابه بها كون الشعر لا يحمل الإمتاع فقط بل يتعداه إلى الإقناع.

ومن ذلك نجد: "أنّ النظرية الحجاجية تنظر إلى أي نص شعري أو أدبي أنّه يحمل وظيفة شعرية إضافة إلى وظائف أخرى كالوظيفة الانفعالية والوظيفة التوجيهية الإقناعية "[3].

---

[1]- عبد العزيز بوتفليقة، تجمع شعبي في ولاية تيبازة، كلمة، الاثنين 30 أوت 1999م

* (من تعلم لسان قوم أمن من مكرهم) قال الألباني: لا أعلم له أصل بهذا اللفظ، ولا ذكره ممن ألّف في الأحاديث المشتهرة على الألسنة، فكأنه إنّما اشتهر في الأزمنة المتأخرة. محمد ناصر الدّين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف، الرياض، 1995، المجلد الأول، ص366

* (اطلبوا العلم ولو في الصين) قال الألباني: باطل. محمد ناصر الدّين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1992، المجلد الأول، ص600

[2]- عبد العزيز بوتفليقة، استفتاء 16 سبتمبر، استدعاء الهيئة الانتخابية، خطاب، الجزائر، الاثنين 2 أوت 1999م

[3]- محمد إقبال عروي، من قضايا النقد القديم الحكمة والمثل المفهوم والعلامة والتفريض، مجلة آفاق الثقافة والتراث الإمارات العربية المتحدة، ع 34، يوليو 2001، ص62

وبما أنّ النص الشعري تجربة مستخلصة من الواقع المعيش فهو يحمل في طياته الإقناع ولهذا "النّص الشعري ليس لعبا بالألفاظ فقط وليس نقل تجربة فردية فحسب إنّه يهدف كذلك إلى الحث والتحريض والإقناع والحجاج، وهو يسعى إلى تغيير أفكار المتلقي ومعتقداته وإلى دفعه إلى تغيير وضعيته وسلوكه ومواقفه"[1].

والخطاب بصفة عامة يستحضر أبيات شعرية للاستشهاد بها كونها حجة ودليل وبرهان يقتنع به الجمهور وهذا ما كان بارزا في خطب الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** ومن استشهاده بالشعر العربي نجد: "**القضية وطنية وهي ليست قضية استئصال أو مصالحة إنّما هي قضية أزمة أخلاقية وطنية وانقلبت المفاهيم على جميع النّاس، مررنا بمرحلة أصبح فيها من لا يفهم فاهما بل ومفتيا وزجّ بالفاهم في السجون وذهب إلى المنفى بينما همش وأقصى قائل الحق، أما المتملق للحاكم فعرف الترقيات والامتيازات المادية**"[2]، وهذا ما تناوله أبو هلال العسكري في شعره المتمثل في شكوى من دهر النّاس قائلا:

**جُلُوسِي فِي سُوقِ أبِيعُ وأشْتَرِي دَلِيلٌ عَلى أنَّ الأَنَام قُرُودُ.**

**ولاَ خَيْــر فِــي قَومٍ تُدَلُّ كِرامُهُ وَيَعْظِمُ فِيهِم نَذلهم وَيَسُودُ.**

**وَيَهْجُوهُم عَنــي رَثَاثَة كِسْوتي هِجاء قَبيحا مَا عَليه مَزِيدُ.**

وفي هذا الصدد نجد الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** يهتم بالقضايا التي تمسّ الفرد وخاصة القضايا الأخلاقية التي تعدّ جوهر وأساس الإنسان، ومن ذلك حديثه عن الأخلاق التي انقلبت رأسا على عقب فصاحب الحق زجّ به في السجون وصاحب الباطل أصبحت له مكانة.

كما يقول **الرئيس عبد العزيز بوتفليقة** أيضا: "**... متى مشوا فلا يهمهم ما يحل بأهل البيت والمهم أن يعيشوا في بحبوحة ويصفق لهم في الطرقات وتهتف بحياتهم وبعد ذهابهم فيقولون إذا مت ضمآنا فلا نزل القطر**"[3]، وهذا ما قاله الشاعر أبي فراس الحمداني:

---

[1]– محمد إقبال عروي، من قضايا النقد القديم الحكمة والمثل المفهوم والعلامة والتفريض، ص62

[2]– عبد العزيز بوتفليقة، تجمع شعبي في ولاية تيبازة، كلمة، الاثنين 30 أوت 1999م

[3]– المصدر نفسه

**مُعَطِّلتي بِالوصْلِ والموتِ دونهُ وإذا متُّ ضَمَانا فلا نَزلَ القَطرُ.**

ولتدعيم الرئيس موقفه الخطابي قد ضمّنه بيت شعري يحمل المعنى المراد الذي أراده الشاعر آنذاك وهو معنى الدعاء بوقوع نفس المصير.

وقد أورد بيت شعري في خطاب آخر حيث يقول:

**بِلادِي وَإنْ هَانَت عَليَّ عَزيزَة وَأَهْلِي وَإنْ جَارُوا عَليّ كِرامُ**[1].

وهنا نجد الرئيس استشهد بمثل هذا البيت الشعري من أجل عدم تخلي الشعب وأبناء الجزائر عن وطنهم مهما ساءت الظروف ومهما كانت الأحوال التي يعيشونها آنذاك.

## 3.1- الاستشهاد بالأمثال والحكم:

من المعروف والمتبادل أنّ الأمثال والحكم متأصلة في العرب منذ القدم، والمثل يمتاز بالشيوع والانتشار بين طبقات المجتمع مما أدى إلى استحضاره في الكلام المكتوب والمنطوق من أجل تقديم حجة، " تضرب العرب الأمثال لإبراز جليات المعاني ورفع الأستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في صورة المتيقن والغائب كأنّه مشاهد وتكبيت للخصم وقمع لصورة الجامح الأبي"[2].

والمثل يحمل قوة إقناعية من حيث أنّه يدعم الكلام ويبرهن على صحته ولذلك يعتبر حجة ودليل، حجة يستعملها الخطيب لتقوية ما يدعو إليه و"المثل له طابعا إقناعيا برهانيا لأنّه يساق للإقناع ويرد حجة ودليلا على صدق مساقه وصحة دعواه"[3].

فالخطيب أو الرئيس الذي يدعم خطابه بالحكم والأمثال وأقوال العلماء تسهل عليه مهمة إقناع المتلقي والتأثير فيه، ولذلك نجده لجأ إلى إيراد الأمثال والحكم من أجل الاعتبار بها وحصول اقتناع لدى الشعب الجزائري إذ يقول: " **كمشة نحل خير من شوارى ذبّان**"[4] فهو هنا استخدم مثل جزائري معروف ومتداول على ألسن الجزائريين وذلك من أجل زرع

---

[1]- عبد العزيز بوتفليقة، خطاب من الأغواط 1999، www.youtube.com

[2]- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص95

[3]- محمد إقبال عروي، من قضايا النقد القديم الحكمة والمثل المفهوم والعلامة والتفريض، ص60

[4]- عبد العزيز بوتفليقة، تجمع شعبي في ولاية تيبازة، كلمة، الاثنين 30 أوت 1999م

الثقة والتفاؤل والأمل، فبالرغم من قلة الرجال المخلصين إلا وأنّهم بإمكانهم تغيير واقع الجزائر نحو الأحسن وقد استشهد بهذا المثل كون النحل القليل خير من الذبان الكثير الذي لا فائدة منه.

كما يقول أيضا:" **إذن ما نطلبه هو أن يعرف الشعب الجزائري بأنّ لا ناقة لنا ولا جمل**"[1]، وهذا المثل كان يُضرب منذ القدم في براءة الشخص من تهمة وجهت له وانعزال الظلم والإساءة، وهنا الرئيس ينفي كل الاتهامات الموجهة إلى القانون والقانون لا يحمي المغفلين وهو فوق الجميع ويطبق على الكافة "**والقانون الذي لا يحترم فيه شيء من الشهوات الشخصية ويستلذ الإنسان بالسلطة التي أعطيت له لا يعد قانونا على الإطلاق**"[2].

المثل عندما يرد في كلام أو خطاب يحمل صيغة إقناعية بحتة وذلك أنّ "الأمثال تتضمن مبادئ حجاجية عميقة وأنّ إيرادها في الخطاب والاستشهاد بها يكون لغايات إقناعية استدلالية"[3].

ويقول في مثال آخر: "**على الشعب أن يقول يوم 16 سبتمبر إذا كان يريد هذا الاستقرار وإلا فإنّ للكعبة رب يحميها**"[4]، وهنا نجد الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** يتكلم ويقصد في خطابه هذا الجزائر التي يحميها الله سبحانه وتعالى مهما فعل الأعداء ضدها.

فاعتماد الرئيس على ذكر الأمثال وذلك للاعتبار بها ولكونها أيضا خلاصة تجارب العقلاء " تُشيع الأمثال في الخطب روحا بدويا وذلك لارتباطها بحياة البادية وقد اعتاد النّاس تقبل مضامين الأمثال باعتبارها من خلاصة تجارب العقلاء من الأجداد وهي مدعمة في الغالب بمحسنات صوتية تقوي الشعور بصحة محتواها "[5].

---

[1]– عبد العزيز بوتفليقة، تجمع شعبي في ولاية تيبازة، كلمة، الاثنين 30 أوت 1999م

[2]– المصدر نفسه

[3]– أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص84

[4]– عبد العزيز بوتفليقة، تجمع شعبي في ولاية تيبازة، كلمة، الاثنين 30 أوت 1999م

[5]– محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص93

ويقول في مثال آخر على بعض الأشخاص: "**وليكون الطوفان من بعدي**"[1]، وفي استعمال الرئيس لهذا المثال تبيان لحقيقة الأشخاص وما يدعون إليه من وراء أعمالهم الخسيسة على حساب الشعب من أجل تحقيق مصالحهم الفردية والشخصية.

قد استعمل الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** أمثالا في موضعها المناسب هادفا إلى جذب انتباه السامع والتأثير فيه عن طريق إقناعه بما يقوله تاركا له المجال في أخذ العبرة من هذه الأمثال المستقاة من المجتمع الذي يعيشون فيه.

## 2- القياس:

يعدّ أرسطو مخترع القياس ويهدف من وراءه إلى بيان الطريق المؤدية إلى البرهنة الضرورية، وكل خطاب حجاجي يقوم على القياس الذي ينقسم إلى: قياس منطقي، وقياس مضمر[2].

فالقياس يعتبر آلية منطقية من آليات الحجاج الذي يستعمله الخطيب للبرهنة على صحة قوله وصدق كلامه بغية التأثير في المتلقي وإقناعه بما يريده وهو نوعان:

**القياس المنطقي:** "ويبنى على الاستنتاج العلمي الدقيق، و**القياس الخطابي** أي المضمر وهو الذي يقوم على الرأي والاحتمالات، ومن أشكاله: التعارض والتضاد، قياس الأصغر على الأكبر والخاص على العام"[3]، وسنتطرق إلى بعض أقوال الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** التي تبين كل نوع من أنواع القياس:

### أ- التعارض والتضاد:

" **إنّ العملية التي باشرتها، انطلقت من وضعية فعلية عشوائية لتصل إلى توقيف نهائي للعنف وإخماد نار الفتنة وإطفاء الحريق الذي التهم البلاد والعباد**"[4].

**مقدمة كبرى:** العملية التي أشرف عليها عملية عشوائية.

---

[1]- عبد العزيز بوتفليقة، تجمع شعبي في ولاية تيبازة، كلمة، الاثنين 30 أوت 1999م

[2]- ينظر محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص71

[3]- ينظر المرجع نفسه، ص71، 82

[4]- عبد العزيز بوتفليقة، استفتاء 16 سبتمبر، استدعاء الهيئة الانتخابية، خطاب، الجزائر، الاثنين 2 أوت 1999م

**مقدمة صغرى:** يكمن هدف العملية العشوائية فى إخماد نار الفتنة.

**النتيجة:** توقيف نهائي للعنف وإخماد نار الفتنة.

ويقول أيضا: "**الشعب الجزائري لن يموت والخلود لله**"[1].

**مقدمة كبرى:** الحياة الأبدية للجزائريين.

**مقدمة صغرى:** الموت حق على كل مخلوق.

**النتيجة:** الخلود والبقاء لله تعالى وحده لا شريك له.

## ب- قياس الأصغر على الأكبر والخاص على العام:

كما ورد في قول الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة:** "**علينا أن نكسر الطابوهات إذا أردنا أن نتقدم وبهذا الثمن ستجدد في العصرنة شخصيتنا التي يكرسها الدستور أنّ التعصب الوطني والانطواء على النفس لم يبق لهما مجال بل صار عميقين ومدمرين نعم إنّه بتمكننا من لغتنا وبتعلمنا للغة الآخرين يمكن أن نكشف لهم عن جمال وسحر لغتنا لكن هناك علوم الآخرين التي لا يمكن أن نصل إليها إلاّ إذا تمكنا من عدة لغات، أمن هو أعلم من خير خلق الله صلى الله عليه وسلم وقد كان يقول: من تعلم لغة قوم نجا من مكرهم، أو كما قال: أمن هو أكثر منه شأنا وقد أوصى بطلب العلم ولو في الصين، ومن الواضح أنّه هناك أشياء جيدة عندنا لكن هذا لا يعني إطلاقا أنّ الأشياء الجيدة لا توجد كذلك عند الآخرين إنّ العلم لا يسجن في لغة قوم وأنّ طلابه عليهم أن يسهموا في إشعاع لغتهم دون تجاهل لما قد لا يتعلمونه من الغير وبلغة الغير**"[2].

**مقدمة كبرى:** حث الرسول صلى الله عليه وسلم على تعلم لغة الآخر وهذا دليل على التفتح وعدم الانطواء.

**مقدمة صغرى:** الانطواء على النفس والتعصب الوطني لا يعني إلاّ التدمير والتعقيد. وهذا يستلزم أنّ التعصب الوطني والانطواء لا نحصد منهما سوى التخلف والرجوع بالبلاد

[1]- عبد العزيز بوتفليقة، استفتاء 16 سبتمبر، استدعاء الهيئة الانتخابية، خطاب، الجزائر، الاثنين 2 أوت 1999م

[2]- المصدر نفسه

إلى الوراء وهذا يعود بالسلب على المجتمع والوطن كافة وهو عكس ما دعا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم.

**النتيجة:** ضرورة التمكن من اللغة الأصلية وتعلم لغة الآخر من أجل تبادل المعارف والخبرات والإطلاع على ثقافتهم والاستفادة منها، وفي الكلام استشهد الرئيس بحديث خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم: "من تعلم لغة قوم نجا من مكرهم"، إضافة إلى أنّه أوصى بطلب العلم "ولو كان في الصين"، وهذا دليل قاطع وواضح لا يمكن إنكاره فهو بمثابة حجة إقناعية ترفض كل أنواع التعصب الوطني.

## 3- التمثيل:

التمثيل: "هو طريقة حجاجية تعلو قيمتها على مفهوم المشابهة للمستهلك حيث لا يرتبط التمثيل بعلاقة المشابهة دائما وإنّما يرتبط بتشابه العلاقة بين الأشياء ما كان لها أن تكون مترابطة واعتبرها عاملا أساسيا في عملية الإبداع ويستعمل في الحجاج "[1].

يعتبر التمثيل آلية حجاجية منطقية تقوم على المشابهة بين شيئين أو أكثر من أجل الوصول إلى الهدف المرجو من عملية الخطاب وهو إقناع الجمهور.

"المثال حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها ويراد باستنتاج نهاية إحديهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها"[2]، ولعلّ الغرض الذي يصبو إليه المثال يتمثل في تقريب الأفكار لدى المتلقين وغرسها في ذهنهم إضافة إلى التوعية والوعظ والنصح وغيرها.

"والمثال التشبيهي يقوم على الاستعارة والرمز بصفة عامة"[3]، فالرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** استدل بنموذج مشابهة ليصل إلى اقتناع الجمهور يقول: "**البرنامج قد يبدو بسيط جدا لكن بالآليات الموجودة الآن في الدولة من الصعب المنال، فلا سلك التعليم يمشي كما ينبغي ومع ذلك هناك أساتذة من أحسن أساتذة في الدنيا، ولا سلك القضاء يمشي كما ينبغي ومع ذلك قضاة من أحسن قضاة العالم، ولا سلك الاقتصاد يمشي كما ينبغي مع**

[1]- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص97

[2]- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص82

[3]- المرجع نفسه، ص89

**ذلك لدينا اختصاصيين يحسدنا عليهم العالم، ولا الفلاحة تمشي كما ينبغي ومع ذلك كان يضرب بنا المثل بأننا كنا مطمورة أوروبا، وفي هذه السنة فقط انخفض الإنتاج الزراعي بـ 46 في المائة فأين هي مطمورة أوروبا ؟"**[1].

يريد الرئيس من ضرب هذا المثال (المشابهة) أن يتوصل إلى إقناع الشعب الجزائري بضرورة العمل من أجل بناء الجزائر وإعادتها على ما كانت عليه من قبل، حيث شبهها بالمطمورة التي تمثل مخزنا لا ينفذ ونجد الرئيس استعمل هذا المثال من أجل توصيل صورة الجزائر والمكانة التي تحتلها بين الدول الأوروبية، قاصدا في ذلك انتباه السامع إلى ماضي الجزائر الحافل بالقوة والانتصارات ومقارنته مع الحاضر الذي أصبح يعاكسه تماما.

هذا المثال يوقظ ضمير السامع أو بالأحرى ضمير الشعب الجزائري، فالرئيس أراد إقناعه والتأثير فيه بهذا المثال من أجل تجاوز الأزمة الصعبة التي يعاني منها الشعب الجزائري إضافة إلى تعزيز موقف الشعب اتجاه مشروع الوئام الوطني وضرورة حصول اقتناعه.

إنّ الأدلة التي استخدمها الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** كانت بمثابة أدلة منطقية عقلية شملت كل من الشعر والحكمة والمثال مستقاة من التاريخ والواقع، قاصدا في ذلك تفهيم المتلقي وإفهامه مع توكيد القضية وترسيخها في الأذهان وحمل المتلقي على التسليم بما يقوله الرئيس وجعله يتبنى الفكرة التي يدعو إليها، وهو لم يكتف بهذه الآليات المنطقية فحسب بل تجاوزها إلى آليات لغوية وغير لغوية، ويستعمل الرئيس هذه الآليات من أجل تحقيق استراتيجية الإقناع ولهذا وجب علينا الوقوف على هذه الآليات لنرى مدى نجاعتها وما تثيره من تأثير وإقناع لدى المستمع.

[1]– عبد العزيز بوتفليقة، تجمع شعبي في ولاية تيبازة، كلمة، الاثنين 30 أوت 1999م

## الآليات اللغوية:

تعد اللغة من أهم آليات الحجاج لما تحمله من أساليب ووسائل إقناعية، فاللغة تحمل بصفة جوهرية وظيفة حجاجية في كل مستوياتها فأغلب الخطابات والحوارات الجارية بين المتخاطبين الغرض منها التأثير والإقناع وهنا سنتطرق إلى أهم هذه الآليات ونذكر منها:

### التكـــــرار:

"من أبرز آليات الحجاج اللغوية التي يعتمدها المخاطب من أجل إثبات دعواه أو قضيته، ولتكرار وظائف خطابية عدة عبَر عنها بالإفهام والإفصاح والكشف وتوليد الكلام والتشييد من أمره وتقدير المعنى وإثباته"[1].

إذن التكرار ليس مجرد ألفاظ موضوعة في الخطاب أكثر من مرة بل كل لفظ كرّر له معنى يحمله في ذاته، "فليس هو ذلك التكرار المولّد للرتابة والملل أو التكرار المولّد للخلل والهلهلة في البناء، ولكنه التكرار الذي يسمح لنا بتوليد بنيات لغوية جديدة باعتباره أحد ميكانزمات إنتاج الكلام، وهو أيضا يضمن انسجام النص وتوالده وتناميه"[2].

فالتكرار بصفة عامة يهدف إلى تأكيد المعنى وإثباته وهو نوعان:

أ- **تكرار اللفظ:** وهو تكرار الكلمة وقد استخدم الرئيس هذا النوع من التكرار في خطاباته ومن أمثلة ذلك قوله: "**قد تكون هذه سلم السلاح التي تحقق منطقها تدميرا أكثر وضحايا أكثر وبؤس أكثر، وتحقيقها يكون مؤقتا وعشوائيا، في كل الحالات، لكن سلم الرجال لكن سلم القلوب لكن سلم العقول تؤدي بالفعل وبصورة فورية إلى تآخ أكبر، وإلى تضامن أكبر وإلى بناء أكبر، وإلى بؤس أقل إنّها السلم التي تحقق مصالحة الجزائر مع نفسها**"[3].

يتجلى التكرار في هذا القول من خلال لفظة "السلم" فقد كرّر الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** هذه اللفظة عن قصد بغية التأثير في نفس السامع وتحقيق اقتناعه بضرورة السلم والأمن في البلاد، والشخص في حد ذاته هو الأساس الذي ينبع منه السلم ومن ثمّ يعم البلاد

[1]- دليلة قسيمة، استراتيجية الخطاب في الحديث النبوي، ص167

[2]- أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ص49

[3]- عبد العزيز بوتفليقة، استفتاء 16 سبتمبر استدعاء الهيئة الانتخابية، خطاب، الجزائر، 2 أوت 1999م

برمتها، ولهذا نجد الرئيس كرّر لفظة السلم عدة مرات وهذا لحرصه على زرع السلم والاستقرار في البلاد وبتكرار هذه اللفظة هو هنا يريد تحقيق ما جاء به في مشروع الوئام المدني والمصالحة الوطنية المرادفة للفظة السلم فهو يركز على الحالة الأمنية للبلاد.

والتكرار يحمل في طياته وظيفة إقناعية "والواقع أن التكرار من غير تماثل يعدّ من أساليب التصوير الشعري الهامة بل يعتبر من مغارس الشعرية فضلا عن قيمته الإقناعية"[1].

ويقول في تكرار اللفظ أيضا: "**لا يسألون إلاّ من طرف العدالة أن العدالة لن تكون سوى متسامحة عندما يقررون**"[2]، وهنا أيضا نجده قد كرر لفظة العدالة مستهدفا من ورائها غرس ونشر التسامح في نفوس الجزائريين.

وكرر أيضا لفظة الرّسالة في قوله: "**إنّها لرسالة قوية أنتظرها من كل الجزائريات والجزائريين، رسالة يجب أن تعبر اليوم عن ثقة في المستقبل، أكبر مما كانت عليه بالأمس يجب أن تكون هذه الرسالة قوية لأنها ستغذي أمل أولئك الذين لم يشكوا أبدا... إن هذه الرسالة ينتظرها أيضا العالم**"[3]، والمقصود بهذه الرّسالة هو المشروع الذي جاء به بغية التغيير والتعبير عنه من طرف كل فرد والحرية في إعطاء الرأي حول هذا المشروع.

ويتجلى التكرار في قول آخر: "**لابد من فضح هذه الأمور لابد من فضحها وفضحها أمام الشعب وفضحها أمام الشعب**"[4]، ويكمن التكرار هنا في كلمة فضحها، حيث كرّرت عدة مرات من طرف الرئيس مؤكدا في ذلك على ضرورة إصلاح البلاد من خلال فضح ما كان مخبأ على الشعب وهذا يشير إلى شفافية الرئيس وواقعية كلامه وإعطاء الحقّ للشعب على الإطلاع ما يجري في البلاد من فساد، وهذا الأسلوب كان بمثابة رسالة إقناعية للشعب الجزائري.

---

[1]– سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2011، ص73

[2]– عبد العزيز بوتفليقة، استفتاء 16 سبتمبر استدعاء الهيئة الانتخابية، خطاب، الجزائر، 2 أوت 1999م

[3]– عبد العزيز بوتفليقة، الوئام المدني، تجمع شعبي في ولاية تيبازة، كلمة الاثنين 30 أوت 1999م

[4]– المصدر نفسه

وفي قول آخر له نجده يقول: "**وقع لي حديث في بعض الأحيان مع بعض الأصدقاء أني أنتقد الدستور ومؤسسات الجمهورية، نعم أنتقد الدستور وأنتقد مؤسسات الجمهورية أنتقدهم مادام الاعوجاج موجودا ومادام هناك أناس بمؤسسات الجمهورية مدركين هذه الأشياء، بل ينسون هذه القوانين الجائرة على الشعب الجزائري ولا يستحون لا من الله ولا من العباد، أنتقدهم وأنتقدهم وسأغير وسأبدل باسم الشعب**"[1].

وفي هذا القول يوجد تكرار كثير من ناحية الألفاظ وهذا التكرار للتأكيد على ما يدعو إليه الرئيس فهو يريد التأثير في نفوس المتلقين وفي أذهانهم مما يجعلهم في آخر المطاف يقتنعون.

**ب- تكرار الترادف:** هو الإتيان بالكلمة ومرادفها وهو تكرار معنوي، يهدف التكرار إلى التأكيد وإثارة المتلقي ويؤدي وظيفة اتصالية وهي التنبيه المستمر للمتلقي حتى لا يغفل وتذكيره بما يغفل عنه عن طريق تكراره ثانية[2].

وقد استعمله الرئيس في خطاباته ومن ذلك نجد قوله: "**سأغير وسأبدل باسم الشعب**". ويقول أيضا: "**من أجل إرساء قواعد النهضة التي تمر على السلم والاطمئنان و الاستقرا**"[3]. ويقول أيضا: "**فليس هناك من يمكنه تنويم ضمير الشعب ولو بقي شخص واحد في البلاد حي الضمير، فإن الجزائر تبدو ميتة ولكن تستيقظ ولابد أن تستيقظ مهما طال الزمن**"[4].

فتكرار المعنى أو الترادف أدى وظيفة إقناعية إضافة إلى التأكيد على ضرورة السلم والمصالحة من أجل النهوض بالبلاد وتطويرها.

ومن هنا يتبين لنا أنّ التكرار في خطابات الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** لم يكن لمجرد التكرار فحسب المولد لرتابة والملل بل أراد من هذا التكرار أن يؤكّد على أهمية السّلم والأمن والوئام المدني والوئام الوطني والمصالحة الوطنية، فقد استعمل التكرار ليفت انتباه المخاطب

---

[1]- عبد العزيز بوتفليقة، الوئام المدني، تجمع شعبي في ولاية تيبازة، كلمة الاثنين 30 أوت 1999م

[2]- ينظر محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، ص114

[3]- عبد العزيز بوتفليقة، الوئام المدني، تجمع شعبي في ولاية تيبازة، كلمة الاثنين 30 أوت 1999م

[4]- المصدر نفسه

ويقنعه لهذا نجد أن التكرار خرج عن وظيفته التكرارية إلى وظيفته الاتصالية الإقناعية والرئيس لم يكتف فقط بالاستخدام الآليات اللغوية بل تجاوز ذلك للآليات البلاغية.

## الآليات البلاغية:

وبما أن البلاغة تعتبر آلية من آليات الحجاج فإنّها تبرِزُ الحجاج في معظم الخطابات كونها تعتمد التأثير في المتلقي واستمالة عواطفه عن طريق أساليب جمالية منها: التشبيه والاستعارة والمجاز، ولهذا سنحاول التطرّق إلى أهم هذه الآليات والأكثر توفرا في الخطاب.

### الاستعـــارة:

تعتبر الاستعارة من وسائل الحجاج التي يستعملها الخطيب للوصول إلى أهدافه لذلك "اعتبر **أرسطو** الاستعارة عنصر إغراب يحدث الهيبة والعجب وما يحدث العجب يحدث اللذة والخطابة قائمة على مبدأ أساسي يكبح جماح العنصر الاستعاري وهو مبدأ الوضوح والوصول إلى أذهان المستمعين بدون حواجز"[1].

فالخطيب الذي يستعمل في خطابه استعارات وتشبيهات يحقق ما يصبو إليه لأن المجاز يسافر بذهن المتلقي إلى الخيال ومن ثمة يطابقه على الكلام الواقعي وهذا ما يحدث جمالا في الخطاب وتأثيرا في المتلقي.

"وللاستعارة مكانة خاصة في تحليل الخطاب وخاصة في الخطاب الحجاجي باعتبارها آلية تساهم كباقي الآليات في بناء القول الحجاجي من مختلف النواحي الحجاجية: الاستدلال التأثير، الإقناع"[2]، فالاستعارة تكتسب حجاجيتها من خلال إحداث التأثير وإقناع المتلقي في سياق معين وهي تعتبر ضرب من ضروب المجاز.

والرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** لم يستغن عن هذه الآليات بل دعم بها خطابه ومن ذلك قوله:" **أننا في دولة نائمة**"[3]، وهو هنا شبه الدولة بالكائن الحي الذي ينام وهو هنا لا

[1]– محمد العمري، بلاغة الخطاب الاقناعي، ص102

[2]– عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص112

[3]– عبد العزيز بوتفليقة، الوئام المدني، تجمع شعبي في ولاية تيبازة، كلمة، الاثنين 30 أوت 1999م

يقصد ذلك النوم الطبيعي بل يقصد بنوم الدولة هو نوم شعبها، ومن وراء هذه الاستعارة هو إيقاظ ضمير الشعب.

وفي قول آخر له: "**فإنّ الجزائر قد تبدو ميتة ولكن تستيقظ**"[1]، وهذا المثال يشبه المثال الأول، فاستعمال الرئيس هذه التشبيهات يقصد بذلك أن الجزائر في هذه الفترة تشبه الإنسان النائم الذي يستيقظ بعد زوال الليل وطلوع الفجر، ومثل هذا التشبيه يبعث في نفوس السامعين اليقظة والفطنة والتنبّه بما يجري في البلاد وضرورة وضع حل لهذه الأزمات والتخلّص منها.

لذلك "يمكن التأكيد على أنّ القول الاستعاري يعدّ آلية حجاجية بامتياز فإذا كانت الاستعارة الشعرية تمتلك السامع أكثر مما ترغمه، فإنّ الاستعارة الحجاجية تكون أكثر قهرا واقتدارا"[2].

ومن هذا القول يتبين لنا أن الاستعارة آلية حجاجية بدرجة أولى تؤدي وظيفتها الاقتناعية، مما جعلها الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** أكثر حضورا في خطابه ومن ذلك قوله: " **كان يضرب بنا المثل بأننا كنا مطمورة أوروبا**"[3]، فهذا التمثيل لا يتوقف عند حد المشابهة بين فكرتين بل يستدعي فيه المعنى الأول معنى ثانيا؛ والمعنى الأول هو كون الجزائر كانت مطمورة أوربا أما المعنى الثاني هو أنّه أصبحت عكس ذلك، والمعنى الثاني هو الأساس في إقناع الشعب الجزائري وتحفيزه بالنّهوض والعمل جاهدا من أجل هذه البلاد وتغيير هذا الواقع إلى واقع أفضل.

فالأساليب البلاغية تلعب دورا بارزا في إقناع المتلقي ومن ذلك " فإنّ الاستعارة والمبالغة والطباق هي وسائل بلاغية تساهم في الإمتاع والتأثير، ولكنّها أيضا حجاجية من حيث أنّها تعبّر عن حجج بطريقة مركزة مع جعلها أكثر تأثيرا وإصابة"[4]، وقد توفرت

---

[1]– عبد العزيز بوتفليقة، الوئام المدني، تجمع شعبي في ولاية تيبازة، كلمة، الاثنين 30 أوت 1999م

[2]– عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، ص120

[3]– عبد العزيز بوتفليقة، الوئام المدني، تجمع شعبي في ولاية تيبازة، كلمة، الاثنين 30 أوت 1999م

[4]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص456

خطابات الرئيس على هذه الآليات ومن أمثلة ذلك قوله: "**أن تدخلهم في قضايانا الداخلية والخارجية**"، "**الماضي والحاضر**"[1]، "**السر والعلانية**"، "**الكبير والصغير**"، "**البداية والنهاية**" "**الداخل والخارج**"[2] فاستخدام الرئيس للطباق جعل خطابه أكثر وضوحا وتأثيرا في جمهوره المتلقي، فمثل هذه الوسائل البلاغية تحمل قوة إقناعية لأنّها قادرة على التأثير في المتلقي.

ومن خلال هذا يتبين لنا أنّ الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** استعمل هذه الآليات بهدف الوصول إلى ما يدعو إليه، وهو نجاح المشروع الذي أقرّه منذ البداية ألا وهو مشروع "**الوئام المدني**"، وكسب رأي الشعب الجزائري واقتناعه به، فالرئيس ركّز في هذه الخطب على الحالة الأمنية للبلاد ولكن لم ينس الأمور الأخرى الخاصة بالتعليم والاقتصاد وغيرها من الأمور التي تخص البلاد بصفة عامة متطرقا في ذلك إلى آليات غير لغوية تعتبر بمثابة خطاب داعم للخطاب الشفوي.

## الآليات غير اللغوية:

لم يكتف المخاطب السياسي بالآليات اللغوية فقط بل يستعين في خطابه بمجموعة من "العلامات غير اللغوية سواء أكانت مصاحبة للتلفظ أم لا مثل الأدلة المادية على وقوع الجريمة أو ما يصاحب التلفظ من تنغيم وإشارات جسدية وهيئة معينة"[3]، والتي تمثّل أنساق التواصل غير اللغوي وهي بمثابة مقومات عاطفية مؤثرة في الجمهور المستمع والمتمثلة في الإشارات والإيماءات والحركات الجسمية ونبرات الصوت الصادرة عن الخطيب بغية التأثير في جمهوره.

[1]– عبد العزيز بوتفليقة، استفتاء 16 سبتمبر استدعاء الهيئة الانتخابية، خطاب، الجزائر، 2 أوت 1999م

[2]– عبد العزيز بوتفليقة، الوئام المدني، تجمع شعبي في ولاية تيبازة، كلمة، الاثنين 30 أوت 1999م

[3]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص454

## 1- الإشـــارة:

"تعتبر الإشارة عمل إنساني يهدف إلى غاية معينة موجهة الغرض منها إقرار واقع خارجي وإبلاغه للآخرين"[1].

وهي أيضا: "البيان الشفوي المباشر الموجه إلى مخاطب محدد الذي يشمل كل صور التخاطب قصد الإبلاغ والإقناع"[2].

وكل ما يصدر عن الإنسان من إشارات وإيماءات خلال عملية التخاطب له وظيفة تواصلية هدفها بيان المعنى، فغرض الإشارة يكمن في نقل المعنى من ميدان التخاطب اللغوي إلى ميدان التخاطب بالإشارة والإيماءة فيقول **الجاحظ** في الإشارة: "فأما الإشارة فباليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب... واللفظ والإشارة شريكان ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه... "[3]، فالإشارة تتشارك مع اللفظ في العملية التواصلية.

استخدام الإشارة لدى الخطيب يكون حسب المقام الذي يفرض عليه استعمالها وتوظيفها يكون قصد إبلاغ المعنى المراد من خطابه، وهو التأثير في الجمهور الحاضر وإقناعه والإشارة تعتبر شيء ضروري في الخطاب الشفوي، وهذا ما توفر في خطب الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** وخاصة في خطابه الذي ألقاه سنة 1999م بمدينة الأغواط، والذي برهن فيه على أنّه خطيب تتجلى فيه كل صفات ومميزات الخطيب النّاجح القادر على التأثير وإقناع الجمهور.

وتندرج تحت ما يسمى بهيئة الخطيب الذي تطرق إليه **الجاحظ** في كتابه "البيان والتبيين" ولذلك نجده يقول: "... أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ"[4].

---

[1]- جنات زراد، خطاب الجسد ونظام التواصل الإشاري في المرويات الشفاهية الشعبية مقاربة تداولية، مجلة الأثر، العدد الخاص، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، ص275

[2]- محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص205

[3]- الجاحظ، البيان والتبيين، ص77، 78

[4]- المرجع نفسه، ص92

فمشاهدة المخاطب والإقبال على من يخاطبه يكشف له عمّا هو مكنون في داخله من خفايا نفسية ويساعده على فهم كلامه، "فالإشارة أو الحركة الجسدية وسيلة من الوسائل السريعة التي تسمح للمتلقي من التجول في مخزونه الثقافي وفق شحنات الخطاب لتفجّر مكامن ذاكرته"[1].

بمعنى أن الحركات والإيماءات التي تصدر عن الخطيب يكون لها وقع في النفوس والحركة تختلف باختلاف الموقف الخطابي، وهذا ما نلحظه في خطاب الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** الذي تطرق إلى كل أنواع التواصل غير اللغوي الذي يتمثل في لغة الجسد التي تعدّ أهم أساليب توصيل المعلومات والأفكار إلى الآخر بغية تفهيم المقصد من الكلام "فلغة الجسد تعني أية حركة يقوم بها جسد الإنسان سواء كانت شعورية أو غير شعورية"[2].

لغة الجسد عبارة عن حركات يقوم بها الخطيب مستخدما في ذلك تعبيرات الوجه وحركات اليدين ونبرات الصوت قصد إيصال رسالته التي يريد تبليغها، ومن بين الحركات التي استخدمها الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** في إقناع الجمهور بوجهة نظره نجد:

**أ- حركة الرأس:** "يعتبر الرأس سلطان الجسد ومنه ينطلق عدد لا يمكن حصره من الإشارات باعتباره عضوا واحدا، وتصدر عن كل عضو مكون له أيضا جملة من الإشارات فلكل من العين والأذن والوجه إشاراتها"[3].

يمثل الرأس وسيلة من وسائل الاتصال والتفاعل بين الناس باعتباره يحمل أكبر عدد من الأعضاء التي تعطي إشارات وحركات دالة مؤدية للتواصل الفعّال وذلك حسب الموقف الكلامي المناسب، ومن هذا نجد هيئة الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** في هذا الخطاب تتحلى بالقوة والشجاعة والثقة بالنفس، في حين يظهر ذلك من خلال حركة رأسه المرفوعة إضافة

[1]- جنات زراد، خطاب الجسد ونظام التواصل الإشاري في المرويات الشفاهية الشعبية مقاربة تداولية، ص278

[2]- علي برغوث، الاتصال الإقناعي، ص31

[3]- علي طراد، الإشارات الجسمية المحكمة في القرآن الكريم وتأثيرها في توليد المعنى، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013، 2014، ص62

إلى تحريكها يمينا وشمالا قصد توزيع نظراته على جميع الحضور المتواجد هناك أثناء إلقاء خطابه وكذلك ما لاحظناه منذ بداية الخطاب ورأسه مرفوع حتى نهايته.

**ب- الوجه:** "يختزل الوجه دلالات نفسية شتى تعبّر عمّا يدور في الذهن ويمور في الوجدان ويكاد الوجه ينطق بأطياف لونه وتموجاته وانقباض عضلاته واسترخائها، وهو خطاب جسدي معلن يضمر خطابا لغويا يقتضي متلقيا بصيرا بالتغيرات الفيسيولوجية التي تتجلى في قسمات الوجه"[1].

بمعنى أن الوجه هو الذي يُعرف الشخص بواسطته ويتمكن من معرفة خفايا وأسرار النفس عن طريق الإيماءات التي يصدرها الخطيب فهو بمثابة المرآة العاكسة لصاحبها فالوجه يحمل دلالات غير لغوية تعبّر عن دلالات لغوية يخفيها المخاطب وراء حالته النّفسية، ففيه نرى الفرح والسرور والحزن والغضب والرضا والقبول والرفض وغيرها من الصفات التي ترتسم على الوجه وتظهر علاماتها واضحة وجلية عليه.

وهذا ما نجده ظاهرا على وجه الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** في خطابه الذي ألقاه بمدينة الأغواط حيث كانت ترتسم على وجهه ملامح عديدة توحي إلى دلالات كثيرة، ففي بداية الخطاب ابتدأ بوجه بشوش وفرح تتوسطه ابتسامة عريضة، خاصة عندما بدأ في الترحيب بالجمهور وتقديم التهاني بمناسبة العيد المبارك، فهذه الابتسامة الظاهرة على وجهه تحيل على أنّه في حالة من الفرح والبهجة والشعور بالرّاحة والاطمئنان أمام جمهوره المتفاعل معه.

" تعتبر الابتسامة المسيطرة شيئا مهما كجزء من ذخيرة لغة الجسد لديك، حتى عندما لا تشعر أنّك ترغب في الابتسام لأنّ التبسّم يؤثر مباشرة على مواقف الآخرين وعلى طريقة استجابتهم لك وتفاعلهم معك"[2]، بمعنى أنّه كلما زاد تبسم الشخص كانت ردود أفعال الآخرين إيجابية نحوه.

---

[1]- عمر عبد الهادي عتيق، لغة الجسد في القرآن الكريم، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، م 9، ع1 2013، ص87

[2]- آلان باربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، مكتبة جرير، الرياض، لبنان، ط1، 2008، ص71

ويقول الخبراء "أنّ الابتسامات الصادقة تتسع تدريجيا ثم تنخفض تدريجيا حيث يميل جانب الوجه إلى الابتسام بدرجة نفسها، مما يعطي للفم شكل جميلا ومستديرا"[1]، فالإبتسامة الصادقة تعطي انطباعا لدى الآخر وتؤثر فيه بأي شكل من الأشكال.

لكن حالة فرح الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** لم تدم طويلا لأنّه تطرق إلى مواضيع تخص البلاد والواقع الذي يعيشه الشعب الجزائري فتغيرت حالته من الفرح والسرور إلى الجدية والصرامة وهذا ما تُرجِم من خلال ملامح وجهه التي كانت تعبِّر عنها، فالوضع الذي كانت تعيشه البلاد آنذاك أثر في الرئيس مما جعله ينفعل في خطابه هذا بدرجة كبيرة، وهذا ما أدى إلى تفاعل الشعب الحاضر له آنذاك، حيث كانت الهتافات تملء المكان إضافة إلى المناداة باسمه وهذا دليل على أنّ حالة الخطيب تنعكس على جمهوره.

"فالمستمع يميل إلى أن ينسِّق جسمه وأن يغيِّر وضعه تبعا للمتكلم كأنّه صورة مرآة له وهكذا يبدو أنّ المستمع يتابع المتكلِّم كما لو كان عليه أن يتخذ دور هذا المتكلِّم ليفهم بصورة أكثر شمولا، ويتوقف المستمع عن المتابعة عندما يكون قد استمع بما فيه الكفاية ويريد أن يتكلم هو نفسه وتكون حركاته إشارة للمتكلم كي يكُفّ عن الكلام"[2].

أمّا نظرات الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** كانت موزعة بين الجمهور الحاضر فلم تكن موجهة إلى شخص واحد بل كانت تميل يمينا وشمالا شاملة لكل الحاضرين، "فعندما ينظر شخص من جانب لآخر أو لا ينظر في أعيننا أثناء التحدث تقل مصداقيته بشكل كبير"[3] وقد تحمل هذه النظرات الحادة نوع من الثّقة بالنّفس والقوة والشجاعة وتوحي على أنّ صاحبها يحمل نية خير وسلام لهذا الشعب، "فالعين مرآة القلب والوجدان وهي باب القلب فما كان في القلب ظهر في العين، وقد تعبّر العين عما تعجز عنه اللّغة وتُشكّل النظرات وتجليات العين إشعاعا دلاليا يصعب حصره في قالب لغوي أو دلالي"[4].

---

[1] ـ بيتر كليتون، لغة الجسد مدلول حركات الجسد وكيفية التعامل معها، دار الفاروق غزة، ص117

[2] ـ عمر عبد الهادي عتيق، لغة الجسد في القرآن الكريم، ص83

[3] – آلان باربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص184

[4] – عمر عبد الهادي عتيق، لغة الجسد في القرآن الكريم، ص84

بمعنى أن لغة العيون تحمل دلالات عديدة وهذه الدلالات لا تظهر من خلال اللغة بل تظهر على شكل إشارات وإيماءات وهي تفهم حسب الموقف الخطابي والمقام الذي يتخذه الخطيب أو السياسي بصفة عامة.

**ج- حركة اليد:** تعتبر اليد عضو من أعضاء الإنسان والأكثر استعمالا فالإنسان يستخدمها للشرح والتفسير وكذلك في مواضع عديدة، "فمن الصّعب ربط الحركة الواحدة للكفين أو الأصابع بدلالة واحدة فقط تؤدي الحركة الواحدة للكفين من حيث القبض والبسط وعض الأنامل وغيرها من دلالات شتى يحدّدها السياق والمقام"[1].

الحركة التي تصدر عن اليد تختلف باختلاف السياق والمقام الذي تكون فيه فالسياق يفرض اِستخدام إشارات مختلفة ومتنوعة تؤدي وظيفة تأثيرية إقناعية.

وما نلحظه على أنّ الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** منذ بداية خطابه حتى نهايته وهو يستخدم يديه فمرة يد واحدة ومرة أخرى كلتا اليدين، وهذا يعود لطبيعة المجتمع الذي يفرض على الخطيب استخدام بعض الحركات، فالمجتمع الجزائري بصفة عامة يكثر استخدام اليدين عند الكلام وهذا دليل على عجز اللغة في التعبير عن المقصد فاستخدام مثل هذه الحركات يُكمّل ما عجزت اللغة عنه.

فالرئيس عندما بدأ خطابه استخدم يديه الاثنتين رافعا إياهما مع قبض الإبهام على الخنصر والبنصر تاركا الوسطى والسبابة مبسوطتان، "وقد أشاع **ونستون تشرشل Winston sharshil** إشارة **V** لتدل على النّصر أثناء الحرب"[2]، فمثل هذه الإشارة تعبّر عن النّصر والاستقلال والحرية التي تعيشها البلاد عكس ما كانت عليه سابقا.

ولعلّ أكثر الحركات استخداما في خطابه هذا رفع اليد بكثرة دليل على التفاعل والمشاركة مع الجمهور، وكذلك للتأكيد على ما يقوله وما يتلفظ به وتمثل في قوله:" **كان هناك رئيسا نظيفا رئيسا نقيا رئيسا وطنيا غيورا على الجزائر**"[3]، وهذه العبارات تلتها رفع

---

[1]- عمر عبد الهادي عتيق، لغة الجسد في القرآن الكريم، ص89

[2]- آلان باربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص121

[3]- عبد العزيز بوتفليقة، خطاب من الأغواط 1999، www.youtube.com

اليد نحو السماء فرفع اليد هنا تأكيد على ما يقوله إضافة إلى أنّه كرّر كلامه عدّة مرات فكلّ ما تكرّر تقرّر.

"عندما يبدأ شخص ما في التحدث بصدق فالأرجح أنّه سيعرض راحتي يديه أو جزءا منهما للطرف الآخر ومثل معظم إشارات الجسد، تعتبر هذه إيماءة تتم بدون تعمّد أو بطريقة غير واعية، وهي إيماءة تعطي شعورا حدسيا أو حسا داخليا أنّ الشخص الآخر يقول الحقيقة"[1]، في حين تستخدم راحة اليد عمدا للدلالة على الصراحة والصدق.

وكذلك رفع يده اليمنى إلى الأعلى أمام الحضور رافقها بكلمات نذكرها: "**هذا عهد هذا عهد**"[2]، فرفع اليد اليمنى في المجتمع الجزائري تدلّ على إعطاء العهد والالتزام بما يقوله وأنّه سينفّذ، وبالفعل فالرئيس كما عاهد الشعب أوفى بعهده له وخاصة في استرجاع الأمن والسلام للبلاد وتحسين أوضعها التي كانت عليها سابقا.

وفي موقف آخر له نجده يحرك يده يمينا وشمالا وهذا يدل على الرّفض وعدم القبول ما هو حاضر ومحاولة تغيره إلى الأفضل ويتجلى هذا في قوله: "**فكانت مصداقية الجزائر كبيرة من 1965م- 1975م بدون شرعية شعبية**"[3]، وفي قوله أيضا: "**باسم الشرعية الثورية فقط كانت الجزائر كبيرة في الداخل والخارج**"[4]، وأردف هذا القول بضربات متتالية على الطاولة وهذه الضربات تدل على تأكيد على ما يقوله وهي بمثابة تدعيم للخطاب اللغوي.

فحركة اليد كان لها تأثير قوي على الجمهور وهي تحمل دلالات واضحة ومتغيرة لم تفارق خطابه حتى النهاية، مؤكدة في ذلك على أن الرئيس كان في موقف جدي يتطلب منه فعل مثل هذه الحركات للتأثير في جمهوره واقتناعه بما يقول، وقد لقي تجاوب مع جمهوره من حيث التفاعل الذي بدا ظاهرا وجليا في تعالي أصوات الحضور والمناداة باسم الرئيس

---

[1]- آلان باربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، ص23

[2]- عبد العزيز بوتفليقة، خطاب من الأغواط 1999، www.youtube.com

[3]- المصدر نفسه

[4]- المصدر نفسه

مع التصفيقات الحارة ولا ننسى كذلك زغاريد النسوة الحاضرات التي ملأت المكان، وكل هذا يدل على تجاوب الجمهور مع الرئيس وأنّ الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** قد أدى وظيفته الخطابية على أكمل وجه وهي اقتناع الجمهور بما يقول لا عن طريق السلطة بل بطرق إقناعية موصلة إلى الهدف.

## 2- التنغيـــــم:

"هو تغيرات أو تموجات صوتية وفق أحوال المتكلم تؤدي إلى اختلافات دلالية"[1].

الخطيب أثناء إلقاء خطابه لا يَثبت على حالة واحدة فهو في تغير دائم ومستمر من النّاحية الصوتية فتارة يكون في حالة غضب وتارة في حالة فرح، وهنا نجد أنّ نبرة الصوت تتغير بتغير حالة الخطيب وهو يحمل دلالة ومعنى معين "فيعمد المرسل إلى استعمال التنغيم للتركيز على جزء الخطاب الذي هو محطّ العناية كما يستدعيه السياق، وقد يكون هدف المرسل هو إثارة انتباه المرسل إليه وتوجيه ذهنه إلى مناط اهتمام المرسل في خطابه من تقديم معلومة جديدة أو التفريق بينها وبين المعلومة القديمة"[2].

الصوت أساسي في إثارة انتباه السامع والتأثير فيه، إذ يقول **رشيد رضا** في قوة التأثير: "إنّ الكلام المسموع يؤثر في النفس أكثر مما يؤثر الكلام المقروء لأنّ بالنظر للمتكلم وحركاته وإشاراته ولهجته في الكلام يساعد على مراده من الكلام وأيضا يمكن للسامع أن يسأل المتكلم عما يخفي عليه من كلام"[3].

فالخطاب حينما يكون مسموعا مشاهدا يكون أكثر تأثيرا من الخطاب المقروء لأنّ التأثير يبدأ من نظرات الخطيب ثم صوته، وهنا نجد أي خطيب يولي اهتماما كبيرا بنبرات صوته وكيف يكيفها في الخطاب لتكون قدرته الإقناعية سهلة.

وفي الخطاب الذي ألقاه الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** بمدينة الأغواط نجده أثّر على جمهوره من خلال نبرات صوته المتغيرة حسب حالته التي هو فيها، كما لاحظنا خفض

---

[1]- عمر عبد الهادي عتيق، لغة الجسد في القرآن الكريم، ص83

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص71

[3]- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار المنار، القاهرة، ط2، 1947، ج1، ص13

صوته تارة وعلوه تارة أخرى مع التشديد على بعض الحروف والكلمات مستهدفا في ذلك عاطفة الجمهور والتأثير عليه وحصول اقتناع بما يقوله.

كما لاحظنا أيضا أن صوت الرئيس يأتي في خط أفقي مستقيم ثم يعلو تدريجيا هذا دليل على أنّه يستعمل التنغيم في خطابه، ولم يبق على حالة واحدة التي تثير الملل والرتابة والنفور من الاستماع إليه بل جعل الجمهور يتجاوب معه بهتافات وتصفيقات وزغاريد النسوة المتعالية "فالحالة النفسية تؤثر على ملامح الأصوات المنطوقة في حالة الغضب يصبح الصوت غليظا ثقيلا بسبب حرارة الباطن التي تعمل على توسيع القصبة الهوائية ومجرى أو منفذ الصوت، وفي حالة الخوف يصبح الصوت حادا خفيفا انحصار الحركة في الباطن وعدم التأثير على مجرى الأصوات"[1].

بمعنى أن الحالة النفسية هي التي تعمل على تغيير الصوت من حالة إلى حالة أخرى والصوت يُعرِّف بحالة صاحبه.

والرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** لجأ إلى تكرار بعض الكلمات والجمل المصحوبة بالتنغيم الصوتي، وذلك أنّ لتكرارها دور بارز في إفهام وإيصال المعنى "ويتجلى التكرار في إفهام المعنى فضلا عما يثيره الجانب الصوتي الناتج عن التكرار في الأذهان من إدراك معنى الكلام ومغزاه"[2].

ومن التكرار الواضح الجلي في خطاب الرئيس يتمثل في بعض أقواله المكرّرة نذكر منها: **بلادي** فكررت ثلاث مرات مع تغير في نبرة صوته ثم أكمل الشطر بقوله: **وإن هانت عليّ عزيزة**، ثم كرر مرة أخرى في بداية الشطر الثاني بقوله: **وأهلي** وهذه أيضا كررت ثلاث مرات مع تغير في نبرة صوته ثم أكمل الشطر بقوله: **وإن جاروا عليّ كرام**.

وهذا التكرار يحيلنا إلى أنّ الجزائر تبقى أُما لكل أبنائها ولا يمكن التخلي عنها مهما كانت الظروف وساءت الأحوال فمن الضروري إصلاحها وتطويرها.

---

[1]– عمر عبد الهادي عتيق، لغة الجسد في القرآن الكريم، ص83

[2]– ساجدة عبد الكريم، أثر الصوت في توجيه الدلالة دراسة أسلوبية صوتية، مجلة جامعة تاكيرت للعلوم الإنسانية، ع3 المجلد17، 2010، ص287

وفي تكرار آخر نجده يقول: "**جئت أتكلم باسم دولة القانون، دولة القانون تقتضي أنكم تكونوا ممثلين من القمة إلى القاعدة في اختياركم وبرضاكم، دولة القانون تقتضي أنكم من القاعدة إلى القمة تكونوا ممثلين باختياركم ورضاكم، دولة القانون تقتضي أن النساء والرجال أنهم متساوين في الدستور والحقوق والواجبات...**"[1]، وهذه الجملة كررت مع نبرة صوت عالية وبالتشديد على الحروف، وهنا يؤكد على أنه يعطي الحرية للشعب الجزائري نساء ورجالا لاختيار رئيسه وممثله.

وفي الأخير نستنتج أنّ الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** قد استعمل في خطابه تنغيم معين وهذا من أجل تغيير دلالة تركيبه معتمدا في ذلك على تبديل نبرة الصوت لبيان مقصده فالتنغيم يلعب دورا فعالا في عملية التخاطب فهو يحمل المعنى من دلالة إلى دلالة أخرى بغية إثبات رأيه والتأثير في الجمهور المستمع له.

بما أنّ غاية الخطاب السياسي تهدف إلى الإقناع والتأثير، فإنّ استخدام الأدلة والبراهين المنطقية من الأولويات التي يفرضها منطق الإقناع، وحسن اختيار الحجج والبراهين العقلية والقدرة على استمالة العواطف من طرف الخطيب يولّد إقناعا مضمونا لا محالة منه، وهذا ما انطبق على خطب الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** الذي دعا إلى تحقيق السلم والأمن في البلاد وقد ألح عليه من خلال المشروع الذي جاء به والموسوم "**بالوئام المدني**" الذي أراد من ورائه إخماد نار الفتنة وزرع بذور التآخي والمصالحة بين أفراد الشعب الجزائري، ولهذا نجده قد ضمّن خطبه بأدلّة كافية وحجج صادقة ولكن لم يكتف الرئيس بهذه الآليات فحسب بل تجاوزها إلى آليات لغوية كانت تمثل اللغة فيها وظيفة حجاجية بالدرجة الأولى، وآليات غير لغوية تمثلت في الحركات والإيماءات والإشارات الصادرة عنه محققا في ذلك إفحام السامعين وحملهم على الاقتناع بصحة ما يقوله.

[1]– عبد العزيز بوتفليقة، خطاب من الأغواط 1999، www.youtube.com

# خاتـــــمة

**خاتمـــــــة:**

في ظل هذه الدراسة رأينا أنّ الحجاج وآليات الإقناع في الخطاب السياسي وخاصة خطب الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** شرحت أهم الأدوات والوسائل التي استخدمها الخطيب أثناء إلقاء خطابه على جمهوره من أجل حصول اقتناع بما يدعو إليه وهذا ما يحيلنا إلى نتائج منها:

- الحجاج ضرورة حتمية لابد منها في جميع مجالات الحياة السياسية والدينية إذ لا يمكن للمتكلم الاستغناء عنه في طريق الإقناع.
- الحجاج متأصلا في الثقافتين العربية والغربية منذ القدم وكان يطلق عليه الجدل، الحوار البرهان، البلاغة، الخطابة وفن الإقناع.
- يعتبر الحجاج الركيزة الأساسية في الخطاب إذ أنّه يعتمد على كل ما من شأنه أن يساهم في انجاز عملية التواصل بين الأفراد.
- تعتبر اللغة آلية حجاجية بدرجة أولى في أي خطاب الذي تكسبه طابعا حجاجيا بما تحمله من أساليب متنوعة.
- تضمنت مدونة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة آليات حجاجية بين ما هو لغوي وغير لغوي ما ساهم في إيصال المعنى وتحقيق الهدف الأسمى للحجاج وهو الإقناع.
- خطابات الرئيس عبد العزيز بوتفليقة تعتمد على تقسيمات أي خطاب آخر .
- تعدد الأساليب والآليات الحجاجية في خطب الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** الخاصة بمشروع الوئام المدني بينما هو منطقي ولغوي وبلاغي وهذه الآليات هي التي تكتسب الخطاب درجة عالية من الإقناع والتأثير في المتلقي بالإضافة إلى الآليات غير اللغوية التي تعتبر بمثابة خطاب داعم للخطابات المكتوبة.
- وجود تفاعل مشترك بين الرئيس وجمهوره مما ساعده على الوصول إلى هدفه وتحقيق غاياته من الخطب التي كان يلقيها أمام شعبه، لذلك نجده نال قدرا كبيرا من القبول والاهتمام الذي كان يحظى به مع جمهوره وقد تحول هذا الاهتمام في الأخير إلى تنفيذ وإنجاز في الواقع.

- ومن خلال هذا كله يمكن القول أنّ خطب الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** من أهم الخطب التي يمكن أن تطبق عليها إجراءات النظرية الحجاجية المعاصرة الهادفة للإقناع.

وفي الأخير يمكننا القول أنّ البحث عن وسائل الإقناع في الخطابات السياسية عامة وخطب الرئيس خاصة مازال يحتاج إلى الكثير من الدراسات، وما هذا البحث إلا جهد بسيط حاولنا فيه الإلمام ببعض جوانب الموضوع.

# المصادر والمراجع

**قائمة المصادر والمراجع:**

**- القرآن الكريم**

**المصادر:**

1. موقع رئاسة الجمهورية www.elmouradia.dz
2. عبد العزيز بوتفليقة، استفتاء 16 سبتمبر، استدعاء الهيئة الانتخابية، خطاب الجزائر الاثنين 2 أوت 1999م.
3. عبد العزيز بوتفليقة، تجمع شعبي في ولاية تيبازة، كلمة، الاثنين 30 أوت 1999م.
4. عبد العزيز بوتفليقة، خطاب من الأغواط 1999، www.youtube.com
5. أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجى، القاهرة، ط7، 1998، ج1.
6. أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

**المعاجم:**

1. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008 المجلد الأول.
2. أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي، دار الصبح، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ج3، ج6.
3. مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008.
4. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.
5. مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، جمهورية مصر العربية، مصر، 1993، 1994.

**المراجع:**

1. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط، 2001.
2. أحمد محمود المصري، البلاغة العربية نشأتها وتطورها، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر ط1، 2014.
3. إسماعيل عبد الفتاح كافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية www.kotobarbia.com.
4. إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارة الخطيب، دار الكلمة، القاهرة، ط5، 2016.
5. آلان باربارا بييز، المرجع الأكيد في لغة الجسد، مكتبة جرير، الرياض، ط1، 2008.
6. أمينة الدهر، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، الدار البيضاء، ط1 2011.
7. باشا العيادي، فن المناظرة في الأدب العربي دراسة أسلوبية تداولية، كنوز المعرفة عمان، الأردن، ط1، 2014.
8. بدوي طبانة، البيان العربي دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصدرها الكبرى، دار المنارة، جدة، ط7، 1988.
9. أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان.
10. ـــــــ ، اللغة والحجاج، العمدة الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.
11. بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس القاهرة، ط1، 2010.
12. بيتر كليتون، لغة الجسد مدلول حركات الجسد وكيفية التعامل معها، دار الفاروق غزة.
13. جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، 2014.

14. حامد صالح خلف الربيعي، مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، جامعة أم القرى تونس، 1997.

15. حسن خميس الملح، الحجاج رؤى نظرية ودراسات تطبيقية، عالم الكتب الحديث الأردن، 2015.

16. زكرياء السرتي، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، عالم الكتب الحديث الأردن، ط1، 2014.

17. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث الأردن، ط2، 2011.

18. صابر حباشة، التداولية و الحجاج مداخل ونصوص، دمشق، 2008.

19. ـــــــ ، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية قراءة في شروح التلخيص للخطيب القزويني، دار صفحات، دمشق، ط1، 2011.

20. الصاوي الصاوي أحمد، الخطاب السياسي عند ابن رشد، الهيئة المصرية للكتاب، 2005.

21. عبد الرحمان طه، التواصل والحجاج، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.

22. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي، الدار البيضاء ط1، 1998.

23. ـــــــ ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2002.

24. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات تواصل والحجاج، الدار البيضاء، المغرب، 2006.

25. عبد العال أحمد عطوة، المدخل إلى علم السياسة الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط1، 1993.

26. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

27. علي الشعبان، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، تقديم: حمادي الصمود، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
28. علي بوملحم، المناحي الفلسفية عند الجاحظ، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1988.
29. فاروق عبده فيلة، أحمد عبد الفتاح الزكي، معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا دار الوفاء الإسكندرية، مصر.
30. فيليب بروتون، جيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ط1 ، 2011.
31. كلود يونان، التضليل الكلامي وآليات السيطرة على الرأي، دار النهضة.
32. محمد العمري، البلاغة العربية أصولها و امتداداتها، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، المغرب، 1999.
33. محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية الخطابة في القرن الهجري نموذجا، إفريقيا الشرق، ط2، 2002.
34. ـــــــ ، في بلاغة الخطاب الإقناعي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2002.
35. محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار المنار، القاهرة، ط2، 1947، ج1.
36. محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1992، المجلد الأول.
37. ـــــــ، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف، الرياض، 1995م، م1.
38. محمود رزق حامد، النقد الأدبي من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي، دار العلم والإيمان، 2011.
39. محمود طلحة، مسعود صحراوي، تداولية الخطاب السردي دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012.

40. محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات مصر، 2005.

41. موريس دوقرجيه، مدخل إلى علم السياسة في الفكر السياسي، تر: جمال الأتاسي سامي الدروبي، دار دمشق.

42. موسى عساف، مهارات التواصل السياسي، سلسلة كتيبات برلمانية، معهد البحرين للتنمية السياسية، 2016.

43. هاري ميلز، فن الإقناع كيف تسترعي انتباه الآخرين وتغيير أرائهم وتؤثر عليهم مكتبة جرير، ط1، 2010.

44. هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سميائي لتحليل النص، تر: محمد العمري، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1989.

45. يوسف تعزاوي، الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2014.

**المذكرات:**

1. ابتسام خراف، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة دراسة تداولية بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، 2010.

2. دليلة قسيمة، استراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011، 2012.

3. علي برغوث، الاتصال الإقناعي، مذكرة تعليمية لطلبة مستوى ثالث، جامعة الأقصى غزة، 2005.

4. علي طراد، الإشارات الجسمية المحكمة في القرآن الكريم وتأثيرها في توليد المعنى، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013، 2014.

5. ليلى جغام، الحجاج في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012، 2013.

**المجلات:**

1. بوزناشة نور الدين، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، مجلة علوم إنسانية، ع44 2010.
2. جنات زراد، خطاب الجسد ونظام التواصل الإشاري في المرويات الشفاهية الشعبية مقاربة تداولية، مجلة الأثر، العدد الخاص، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب.
**3.** ساجدة عبد الكريم، أثر الصوت في توجيه الدلالة دراسة أسلوبية صوتية، مجلة جامعة تاكيرت للعلوم الإنسانية، ع3، المجلد17، 2010.

4. عبد الباسط هويدي، المفاهيم والمبادئ الأساسية لاستراتيجية التدريس عن طريق المقاربة بالكفاءات، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع4، الوادي، 2012.
**5.** عمر عبد الهادي عتيق، لغة الجسد في القرآن الكريم، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد 9، ع1، 2013.

**6.** عيسى عودة برهومة، تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، عالم الفكر، المجلد 36 الكويت، 2007.
**7.** محمد إقبال عروي، من قضايا النقد القديم الحكمة والمثل المفهوم والعلامة والتفريض مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، ع34، يوليو 2001.

8. محمد الرويض، حول مفهوم الحجاج في الفلسفة مقاربة فلسفية لسانية ديداكتيكية، آفاق العلوم، ع26، المغرب.
**9.** مهملي بن علي، الخطاب السياسي وآليات تفعيل المشاركة السياسية في الجزائر، مجلة العلوم القانونية والسياسية، ع 13، جوان 2016.

# ملخـــــص

**ملخص:**

لقد جاء موضوع بحثنا تحت عنوان: "**استراتيجية الإقناع في الخطابات السياسية خطابات مشروع الوفاق الوطني عبد العزيز بوتفليقة أنموذجا**"، وتناولنا في هذا البحث موضوع الحجاج في ضوء الدراسات القديمة والحديثة في الثقافتين العربية والغربية، وخلصنا إلى أنّ مجال الحجاج أوسع وأشمل كونه يراعي كل ما يتعلق بالخطاب من مضمونه وعلاقته بين المتكلم والسامع مراعيا في ذلك الظروف المحيطة بالسياق، فهدف الحجاج الأساسي هو الإقناع والاقتناع.

ومن هنا يمكن القول أنّ كل خطاب يتضمن في طياته حجاجا ولعل الخطاب السياسي وخاصة خطب الرئيس **عبد العزيز بوتفليقة** من الخطابات التي توفرت على الحجاج وعلى آلياته اللغوية وغير اللغوية محققة في ذلك نجاح عملية الاقتناع لدى الشعب الجزائري.

**الكلمات المفتاحية:**

الحجاج، الخطاب، التأثير، الإقناع، الاقتناع، الخطاب السياسي.

**Résumé:**

Ce présent travail de recherche est intitulé « stratégies de persuasion dans les discours politiques: projet de charte pour la paix et la réconciliation nationale d'Abdelaziz Bouteflika comme cas» Il s'agit d'étudier l'Argumentation à la lumière des études classiques et contemporaines dans les cultures arabe et occidentale.Nous avons révélé que le domaine de l'argumentation est tres vaste. Il est attributable à de nombreux facteurs, à savoir, le contenu du discours, le rapport entre le locuteur (lorateur) et l'auditeur, ainsi que le context du discours.

Nous avons également conclu que l'argumentation dont l'objectif principal est la conviction et la persuasions est omniprésente dans tout discours, notamment dans les discours politiques. Et ceux du président Abdelaziz Bouteflika disposent tous les indices de l'argumentation, de ses techniques linguistiques et extralingustiques lui permettant de persuader le people algérien.

**Mots clès:**

Argumentation, Discours ,Influence ,Conviction ,Persuasions Discours politique.

# ملاحـــــق

**إستفتاء 16 سبتمبر**

**إستدعاء الهيئة الإنتخابية**

**خطاب**

**( الجزائر ، الأثنين 2 أوت 1999 )**

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المواطنون

إنكم بتشريفكم لي، بانتخابي في 15 أفريل الماضي، قد ساندتم بدون شك ، الجزء الأساسي من البرنامج الذي إقترحته عليكم.

هذا البرنامج الذي يتضمن أهدافا عديدة في كل المجالات، و يحدد سبل تحقيقها. لكنه كان يبرز بوضوح ثلاثة محاور، حيوية ومتداخلة للجهد ، ويتصل تحقيق المحاور الأخرى بتحقيقها أولا.

المحور الأول، هو استتباب السلم والأمن والآمان والإستقرار الطمأنينة.

ما من شك في أن السلم لا ترضي البعض . لذلك فانهم يعملون، على إقامة العراقيل أمامها ووضع شروط تعجيزية لتحقيقها . لكن إذا كانت السلم لا تخدم هذه المصالح فإنها من جانب آخر، تمثل أملا كبيرا ومطمحا نفيسا للشعب الجزائري برمته ولبلادنا الغالية.

قد تكون هذه سلم السلاح التي يحقق منطقها تدميرا أكثر، وضحايا أكثر، وبؤس أكثر وتحقيقها يكون دائما، مؤقتا وعشوائيا، في كل الحالات . لكن سلم الرجال ، لكن سلم القلوب ، لكن سلم العقول تؤدي بالفعل، وبصورة فورية، إلى تآخ أكبر، و إلى تضامن أكبر، وإلى بناء أكبر، وإلى بؤسا أقل.

إنها السلم التي تحقق مصالحة الجزائر مع نفسها. والتي التزمت معكم في شأنها.

لقد لمست خلال الحملة الإنتخابية نداءكم، من أجل أن توقف المأساة بين الأشقاء والتي_تشتت وتدمر وتحزن الشعب الجزائري، منذ أكثر من عشرية كاملة . إنني أدركت أنه بقدر الإسراع في تحقيقها، بقدرما يكون حملها أخف، وبقدر ما تكون للمصالحة الحقيقية

والصادقة حظوظا أوفر، وأسرع ، وأمتن من الإستتباب بين الجزائريين ، تحقيقا لمصلحتهم المشتركة والدائمة.

ولن أمل من ترديد القول ، بأن ليس لهؤلاء ولا لأولئك ، من وطن بديل . ومهما كانت رفاهية الملجأ، فالجنة الوحيدة فوق هذه الأرض، بالنسبة للجزائريين، هي الجزائر نفسها

ومن هذا المنظور، لا يمكن الإستغناء عن أية فرصة. يجب تشجيع كل عمل من شأنه أن يدفع حركية السلم، كما يجب أن تباشر هذه الحركية، وتواصل إلى نهايتها

ولقد أقمت جزءا من استراتيجية الخروج من الأزمة، على هذه الأسس كلها، وان تحقيق السلم هو الشرط الأولي لذلك.

وانطلاقا من هذه الأسس أيضا، شرعت في عملية استرجاع الوئام المدني بإضفاء الطابع القانوني، على وضعية فعلية قائمة منذ 1997 وكان من الممكن، أن تتحول لا محالة في أي وقت مضى إلى فرصة ضائعة وأوضاع لا تحمد عقباها على البلاد.

وقد كانت هذه الوضعية الفعلية تتمثل في توقف مؤقت للعنف، تقرر بصورة إرادية وبصورة انفرادية ، وبشجاعة كاملة من قبل بعض ممن كانوا قد حملوا السلاح في وجه الدولة .

إن العملية التي باشرتها، انطلقت من وضعية فعلية عشوائية، لتصل إلى توقيف نهائي للعنف وإخماد نار الفتنة وإطفاء الحريق الذي التهم البلاد والعباد. ويلاحظ اليوم في الميدان، تحسن واضح للحالة الأمنية. ونحمد الله على ذلك، ونشكره بما يستحق ويرضي

ولقد كرست كل جهودي لهذه العملية الوطنية وأخذت على عاتقي وبسرعة فائقة مسؤولية إعطاء الطابع والأساس القانوني، لحركية السلم والأمل هذه بالنسبة للجميع .

إن الأسس القانونية هذه تعني بوضوح، أن السلطة السياسية ، تأخذ على عاتقها إعطاء إطار شرعي، يحدد شروط التكفل بالعلاقات الفعلية، الناجمة عن تصرفات فعلية لمجموعات مسلحة، قررت أن تضع نفسها عمدا، وتلقائيا، تحت تصرف الدولة، وتخضع لسلطتها وهذا عمل جليل لا شك فيه ، نثمنه بما يستحق من تقدير.

وليعلم كل أولئك الذي دفعهم اليأس إلى أبعاد مأساوية، أن الرجوع إلى الحياة العادية أمر ممكن، وممكن شرعا . وليعلم بوضوح كل من ، بحكم القانون ، لا يسألون إلا من طرف العدالة ، أن العدالة لن تكون سوى متسامحة عندما يقررون ، وبصورة تلقائية أن يسلموا الأمر لله عز وجل ، برجوعهم إلى الطريق السوي . ستؤخذ بعين الإعتبار الآلام التي لا تعوض للبعض . وستؤخذ بعين الإعتبار كذلك ، الظروف المخففة للآخرين . إن جزائر ممزقة لا تنفع أحدا ، سوى أولئك الذين جعلوا من هذه الوضعية ، محل مزايدة تجارية وتجارة مربحة .

إن جزائر تعيش في سلم مع نفسها، تفيد الجميع أي مستقبل نعده لهذه المشتلة من البنين والبنات ، الذين لا يمكن لأحد أن يكسر دوافعهم الخفية ، والذين يتسابقون يوميا للذهاب إلى المدرسة، ببراءة الأطفال ؟ وباسم أي معتقد أو مبرر يراد الإستمرار في قتل البراءة ؟

أما أولئك الذين ينصبون أنفسهم كواعظين ، مقدمين لدروس ، وأخص بالذكر الأشقاء والخلان إخواننا فإننا نطلب منهم أولا ، أن يواظبوا ببيوتهم ، و أن تدخلهم في قضايانا الداخلية والخارجية ، غير مقبول بتاتا .

و من جانب آخر، فان التنمية الإقتصادية مرهونة بالسلم . إذ ستبقى السلم هشة دون تنمية اقتصادية ، ومهددة بأشكال أخرى ، من التعبير عن العنف الإجتماعي لذلك كان المحور الثاني من الجهد ، يعني إعادة دفع الإقتصاد ، بتنشيط الإستثمار وتدركون إذن أنه لا يمكن الحديث عن السلم الإجتماعي ، والوئام المدني، والوئام الوطني، دون العمل في نفس الوقت ، ضد الفقر وضد تعميق الشروخ الإجتماعية، وضد البطالة ، وأزمة السكن.

لكن كل هذا يفترض عودة الإستثمار. إن خزائن الدولة فارغة اليوم وان رأس المال الأجنبي، في حاجة إلى الثقة والأمن لينتقل إلى بلدنا .

لذلك سجلت كمحور ثالث ، من الجهد الواجب تقديمه ، إعادة صورة ومصداقية الجزائر في العالم ، واستعادة ثقة الشركاء الأجانب .

تلك هي الجبهات التي أناضل فيها ، والتي أحاول أن أجعلها متفاعلة فيما بينها ولها كرست كل جهدي منذ إنتخابي .

ولقد لاحظ كل واحد منكم أنه منذ 15 أفريل 1999 ، تغيرت صورة الجزائر في الخارج ، بشكل إيجابي ملحوض . فلقد استعاد بلدنا اعتباره تدريجيا ، وكذلك مكانته ، وصار شريكا سياسيا يطلب الجميع رأيه .

وبدأ المستثمرون يستعيدون ثقتهم في بلادنا . فالإستثمارات المسجلة في وقت قصير جدا ، ومن حيث الحجم ، تفوق مجمل الإستثمارات الأجنبية خارج قطاع المحروقات ، المجدولة منذ 1990 .

لكن كل هذا ، يشكل إرهاصات فقط ، بالنسبة لما يمكن أن تنتظره الجزائر ، بصفة مشروعة من فوائد ، عندما يقطع مشروع التجديد الوطني كل مراحله .

إن هذا المشروع ، يجب أن نحققه معا ، خاصة فيما يتعلق باسترجاع الوئام المدني

لقد إقترحت قانونا في هذا الصدد ، صادق عليه البرلمان بأغلبية ساحقة دون أن يعبر فيه عن أي صوت معارض . وهذا في حد ذاته تدعيم سياسي ذو أهمية كبرى . و أن ثقتي في كرم وحلم وحكمة وعظمة الشعب الجزائري إرتفعت عندي أكثر من أي وقت مضى

لكن طبيعة الأزمة التي ضربت البلاد هي من التعقيد بمكان مما يستوجب معالجة شاملة ، لأنها تعني ماضي وحاضر ومستقبل الأمة .

ولا تكفي طرق التعبير الديمقراطي المؤسساتي لإعطاء الدفع اللازم لعمل ضخم كإعادة بناء الدولة و إعادة مصداقيتها ، وتحقيق المصالحة الوطنية .

إن المصالحة الوطنية التي صارت ، مثلها مثل الإستئصالية ، صفقة تجارية ، يجب أن يستردها الشعب الذي له الحق وحده في احتكار الحديث عنها وباسمها .

إن الأضرار كانت جسيمة ، والعالم في حاجة اليوم إلى معرفة ما يريده الشعب الجزائري حقيقة وبصفة مباشرة .

أما بالنسبة لي فان المفهوم الذي أضعه للمسؤولية الإنتخابية والسيادة الوطنية يجعلاني لا أقتنع بكفاية الوكالة العامة الناتجة عن الإقتراع العام لإشعاري بقبول الشعب لكل ما سأقوم به باسمه خاصة إذا كان الموضوع قابلا لرهن مستقبل ومصير الجميع .

لذلك قررت أن أعود إلى الشعب لأعرف بالضبط ما إذا كنت في النهج الصحيح الذي ينتظره مني . أريد من خلال الإستفتاء تأكيد تبني سياسة ومسعى يشمل قانون الوئام المدني ، ويتجاوزه في مكملاته من أسباب النهضة الوطنية . انه من الواضح أننا نحضر لجزائر سنة 2000 . فليس من حق أحد من الآن أن يستولي على شرعية الحديث باسم الشعب . وليعلم الجميع ، وبصورة نهائية ، أن الجزائر تعيش في العالم . و أن عليها أن تتكيف مع المشاكل التي يطرحها هذا العالم . وليعلم الجميع أيضا ، أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية . وما دامت الثوابت الوطنية مصانة ، فان التفتح الصريح على اللغات العالمية ، أو على الأقل لغات الأمم المتحدة ليس كفرا ولا ردة . فلسنا في هذا الميدان ، أو في غيره أكثر عروبة ، ولا أكثر ذكاء من إخواننا في المغرب ، أو في تونس ، أو في مصر ، أو في الأردن ، أو في سوريا ، أو في لبنان ، أو في فلسطين ، أو أي بلد آخر.

علينا أن نكسر الطابوهات ، إذا أردنا أن نتقدم . وبهذا الثمن ، ستتجدد في العصرنة شخصيتنا ، التي يكرسها الدستور . أن التعصب الوطني ، والإنطواء على النفس لم يبق لهما مجال ، بل صارا عقيمين ومدمرين.

نعم ، انه بتمكننا من لغتنا ، وبتعلمنا للغات الآخرين ، يمكن أن نكشف لهم عن جمال وسحر لغتنا . لكن هناك علوم الآخرين، التي لا يمكن أن نصل إليها، إلا إذا تمكنا من عدة لغات .

أمن هو أعلم من خير خلق الله عليه الصلاة والسلام، وقد كان يقول: "من تعلم لغة قوم نجا من مكرهم " ؟ أو كما قال : أمن هو أكثر منه شأنا ، وقد أوصى بطلب العلم و لو في الصين ؟ ومن الواضح أن هناك أشياء جيدة عندنا، لكن هذا لا يعني إطلاقا أن الأشياء الجيدة لا توجد كذلك عند الآخرين . إن العلم لا يسجن في لغة قوم، و أن طلابه عليهم أن يسهموا في إشعاع لغتهم ، دون تجاهل لما قد لا يتعلمونه إلا من الغير ، و بلغة الغير .

إن الشعب الجزائري ليس مدعوا اليوم لإستشارة إنتخابية عادية .

إن الحلول للأزمة التي تعصف بالبلاد موجودة ، ويمكن أن تتوفر الشروط اللازمة ، إذا ما قرر الشعب ذلك بكل سيادة .

إنها لرسالة قوية أنتظرها من كل الجزائريات والجزائريين ، رسالة يجب أن تعبر اليوم عن ثقة في المستقبل ، أكبر مما كانت عليه بالأمس.

يجب أن تكون هذه الرسالة قوية ، لأنها ستغذي أمل أولئك الذين لم يشكوا أبدا ، في طاقات شعبنا ، كما ستغذي بقوة أكثر وطاقة أكثر ، الإرادة السياسية التي سيعبر عنها الشعب .

إن هذه الرسالة ينتظرها أيضا العالم ، الذي يريد وبفارغ الصبر، أن تعود إليه الجزائر العتيدة .

أيها الشعب الجزائري ،

إن الإستفتاء الذي أدعوك إليه يوم 16 سبتمبر 1999 ، هو موعد مع الأمل ، مع السلم ، مع الجزائر المزدهرة و الوضاءة .

ليس من حقنا أن نضيع الفرصة . فكل صوت له أثره ومعناه . فلنكن إذن جماعيا في الموعد لنقول ، وبكل سيادة ، نعم للسلم ، نعم للنمو الإقتصادي ، نعم لجزائر قوية عزيزة وكريمة .

تحيا الجزائر،

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركات .

## الوئام المدني

## تجمع شعبي في ولاية تيبازة

## كلمـــــة

## (تيبازة، الاثنين 30 أوت 1999)

بسم الله الرحمان الرحيم ، والصلاة و السلام على أشرف المرسلين، إخواني أخواتي،

بودي قبل كل شيء أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الآنسة الفاضلة التي تقدمت بالترحاب بنا ونحن لها من الشاكرين على ما جاء في خطابها من لفته طيبة نحو الوفد الذي يرافقني ونحوي شخصيا كما أنى التفت إلى ما أشارت إليه من حق المرأة في المجتمع . التفت إليه وكأنه حلم بدأ يتحقق أو حق لم يؤخذ بعين الاعتبار الآن أو مزية قمنا بها بالنسبة للمرأة الجزائرية.

أنا لا أشاطر هذه الأطروحة أو تلك وإنما أعتقد أن المرأة الجزائرية أعطت بعطائها وسخت بسخائها ما تعرفون أثناء حرب التحرير ومن بعد حرب التحرير و بما أن المجتمع مازال إلى حد ما متحجرا لم أقل متخلفا لم يفتح أبوابه لأبنائه وبناته على قدم المساواة للارتقاء إلى سلم المسؤوليات من منطلق مقاييس لا تقبل الجدال ولا تقبل الحوار إلا وهي الكفاءة و النزاهة والالتزام.

وإذا قلت الكفاءة فلا أعنى بذلك على الإطلاق جدول الشهادات الجامعية أعنى بالكفاءة القدرة على التسيير والقدرة على التسيير في المجال الإداري في هذا الصدد وإذا قلت النزاهة فأعتقد أن ما منكم وما منكن ما لا يعلم ما أعنى به بالنزاهة. نحن نعيش في دولة.

إذا كانت الدولة في خدمتها من يخدمها من الرجال والنساء فان دولتنا تخدم الرجال والنساء الذين يخدمونها.

أعني بالنزاهة هو من يأتي ويكتفي بما يعطيه القانون من حقوق و يتشبث بما يعطيه القانون من واجبات لا يتخلى عن حقوقه ولا يتجاوز الواجبات لا من أجل أخ أو أخت و لا عم ولا صديق و لا صديقة الأخ و الأخت والعم و الصديق هو الجزائر والجزائر وحدها .

أما بالنسبة للالتزام قد كان يؤول هذا الشعار في عصور مضت الولاء إلى زيد أو عمر . أنا لا أطلب ولاء لنفسي ولست في حاجة إلي ولاء شخصي من أي أحد .

الالتزام يقتضي الالتزام بالمصالح العليا للبلاد والشجاعة في الذود عنها والتضحية كما حصل بالأمس بالنفس والنفيس.

بالنفس والنفيس إن اقتضى الأمر ذلك من أجل الجزائر .

وما أعني بهذا أعني بهذا أننا في دولة نائمة وأقصد بنوم الدولة وأقصد بسباتها أن المواطن يتصرف فيها وكأنه ليس معنيا بالأمور . ومع ذلك المواطن بالدرجة الأولى هو المسؤول قبل أن يكون الحاكم هو المسؤول . الحاكم نصب و قد ينام في منصبه من منطلق أنه وصل إلى ما كان يطمح إليه من مسؤولية مهما كان نوع هذه المسؤولية .

لكن المواطن هو المراقب هو المحاسب هو كذلك دافع الفاتورة .

أنا لا أفهم على الإطلاق أن يكون هناك أناس مثلا في الجمارك ويرون ما يفعل باقتصاد البلاد ولا أعتقد أن الفساد عم قطاع الجمارك مائة بالمائة . لا أقبل للمواطنين الذين يشتغلون في الجمارك إذا بقي لهم شيء من الضمير إذا بقي لهم شيء من حب الوطن إذا بقي لهم شيء من التعلق بمصالح البلاد ألا يفضحوا بجميع الوسائل ما يقوم به هؤلاء أو هؤلاء مهما تعالت قوتهم أو درجتهم أو بأسهم أو بطشهم في البلاد إذا تجاوزوا القانون . لابد من فضح هذه الأمور . لا بد من فضحها و فضحها أمام الشعب و فضحها أمام الشعب .

وكذلك لا أفهم على الإطلاق وأعرف أن في سلك الدرك ما لا يعجبني أن أقوله . لا أفهم أن الدركيين الذين لهم وعي بما يجري في القطاع لا يخبرون عن التجاوزات الواقعة هنا أو هناك . أعني بذلك أن كل مواطن أينما وجد في هذه الإدارة أو تلك في المالية أو الداخلية أو الخارجية أو العدالة إلى غير ذلك من القطاعات أعنى أنه الإلتزام بالنسبة إليه أن يخبر وأنا أقول كلمة أن يخبر باعتزاز وقوة و شجاعة عن التجاوزات التي ترتكب ضد مصالح الشعب ومصالح البلاد. ولا أقصد أن يكونوا خبارجية إنما أن يقولوا نحن مواطنون لدينا الحق ومن منطلقاتنا ونحن نندد بالمسؤول الفلاني مع توفير الحجج.

لا أطلب الرسائل غير الممضية أو الرسائل التي تشوه سمعة زيد أو عمر فيه ميولات كثيرة في هذه البلاد أن يدس كل واحد لصاحبه ونحن لا تخفى عنا هذه الميولات .

أقصد أنه فيه عيون الشعب فيه ضمائر الشعب .

فيه قلوب الشعب لا زالت موجودة في هذا القطاع أو ذاك لكن هذه العيون تتصرف وكأنها عمياء وهذا الضمير يتصرف و كأنه نائم و هذه القلوب تتصرف وكأنها ساكتة .

إذن إذا قلت الإلتزام لا أريد التزاما بالنسبة لنفسي ولا أريد التزاما بالنسبة للنظام الذي أحكمه. الإلتزام الوحيد الذي أطلبه من بنات الجزائر ومن أبناء الجزائر هو أن يدافعوا على قانون الجزائر حتى ضد رئيس الجمهورية إن تجاوز حقه أو حقوقه الدستورية .

إذن لا بد من إحياء دولة جزائرية جديدة لابد من إحياء دولة جزائرية جديدة و أقول إحياءها لأنه أينما وضعت إصبعي وجدت داء لا دواء له ووصلت إلى قناعة نهائية لابد أن أقولها اليوم للشعب أن هذه البلاد لا تحتاج لنبي أو رسول . هذه البلاد لا تحتاج إلى عدد من الصحابة ، لا تحتاج لقرآن جديد .

هذه البلاد في حاجة إلى أبناء مخلصين لها ولا يزال هناك أبناء مخلصون يتجندون فوق الإعتبارات التنظيمية وفوق الإعتبارات النقابية و فوق الإعتبارات الحزبية و فوق الإعتبارات التي تمليها الجمعيات الضيقة و يرتقون إلى مستوى البلاد و متطلبات البلاد ومن ثمة " كمشة نحل خير من شوارى ذبان " .

فإذا أرادوا أن يمدوا يدهم إلى بعضهم البعض من فوق الإعتبارات الضيقة وبرنامج زيد وبرنامج الحزب الفلانى..لا . إن الحزب الوحيد هو الجزائر . الحزب الوحيد هو إنقاذ الجزائر إذ الحزب الوحيد هو حزب الشعب الجزائري و من يقول في هذه البلاد إن كل أبنائها و بناتها أصابهم الفساد و أصابتهم الرشوة و الآفات الإجتماعية التي يقال عنها هنا و هناك والتي لم نعد نستحي أن نتكلم عنها ونقولها جهارا نهارا في كل مكان في السر و العلانية وكأن الأمور عادية . "حمى صغيرة وقال اشرب شوية زعتر " لا حمى صغيرة ولا قضية زعتر " قضية فساد ضاعت فيه البلاد ، ضاعت فيه البلاد كلها أصبحنا نضرب الأمثال عند الأشقاء وعند الأصدقاء و عند غيرنا بالأخلاق السيئة ، لا يستهل الشعب الجزائري أن يعامل هذه المعاملة وهو مكوي و صابر على كيه و متفرج من بعيد لا نرضاها لهذا الشعب.

إن هذا غير مقبول منك إطلاقا أيها الشعب الجزائري إن تبقى نائما وخيرات البلاد تبدد بين الأشخاص .

الآن حتى المصالح الرسمية تعترف بأن احتكار التجارة الخارجية الذي كان من قبل من طرف ا لدولة أصبح الآن من طرف الأشخاص .حتى أصبح هذا الإحتكار قانونيا .

حاولت أن أرى المدخل . كل المداخل قانونية يستعمل القانون على أساس انك لا تستطيع محاسبته لأنك إذا قلت لأحد أنك احتكرت فتجد أن كل أعماله قانونية . تجد الباس كل الباس موجود على مستوى البنوك .

فبنك التنمية المحلية لا يعطي مليما للتنمية المحلية لكن يعطي كل الأموال للاستيراد . لماذا ؟ لأن التنمية المحلية تقتضي من البنك عشرة أو خمسة عشرة سنة كي يسترجع أمواله وفوائده ، لكن عندما يتعلق الأمر بالإستيراد يسترجع أمواله و نسبة عشر إلى أثنى عشر من المائة من الفوائد في ظرف ثلاثة أشهر . هذا غير مقبول و هذه ليست بقوانين ولابد من مراجعتها لأن اقتصاد البلاد اصبح احتكارا لعشرة أو خمسة عشر أشخاص و لكن تدرك انك لا تستطيع متابعتهم قضائيا . لأنهم يعملون وفقا للقانون بشكل لا يظهرهم في صورة خارجين عن القانون ، لقد وضعوا القانون من أجلهم ، إذن إذا وضعوا القانون من أجلهم فأين هي مؤسسات الجمهورية .

وقع لي حديث في بعض الأحيان مع بعض الأصدقاء أني أنتقد الدستور ومؤسسات الجمهورية. نعم أنتقد الدستور وأنتقد مؤسسات الجمهورية. أنتقدهم ما دام الإعوجاج موجودا، ومادام هناك أناس بمؤسسات الجمهورية مدركين هذه الأشياء بل يسنون هذه القوانين الجائرة على الشعب الجزائري ولا يستحون لا من الله ولا من العباد. أنتقدهم وأنتقدهم وسأغير وسأبدل باسم الشعب.

الدولة يا سادتي الكرام يا سيداتي الكريمات ليست رئيس جمهورية وحكومة وطنية ونشيد وطني و راية ، وليست الدولة مجالس و برلمانا و ولايات و سفارات . الدولة بالدرجة الأولى قوانين واضحة لا تعرف الإعوجاج . الدولة مدخل يدخل منه الكبير والصغير. ليس هناك من لديه امتياز ومن ليس لديه إمتياز .

والدولة مؤسسات لكن مؤسسات شفافة وواضحة ومؤسسات نعرف ماذا تمثل ومن تمثل ، والدولة أولا ثقافة .

أين ثقافة الدولة . قولوا لي في أي وزراة موجودة ثقافة الدولة، أتحداكم إن تقولوا لي في الوزارة الفلانية موجودة ثقافة الدولة . وفي اللجنة وفي الهيئة التشريعية موجودة ثقافة

الدولة أتحداكم إن تقولوا لي أين موجودة ثقافة الدولة في الجهاز القضائي . أين ثقافة الدولة ؟ .

كل واحد يتكلم عن الدولة ، كل واحد يتكلم باسم الشعب . كل واحد واضع 20 حرسا في مكان معين ولم يخرج من داره 24 ساعة على 24 ساعة ويتكلم باسم الشعب والوئام المدني والمصالحة والإستئصال. ويدين ما يدين ويدين من يدين وهو لا يفقه من الأمر شيئا عن الشعب.

ستأتي فرص أخرى وأحدثكم عن الدولة وما يصيبها من أمراض ولكن أبشركم بأن ما فعلناه مؤخرا في سلك الولاة ما هو إلا عربون صغير جدا بما تنوي أن نقوم به بالنسبة لإصلاح كل القطاعات بدون إستثناء . وان الفساد أينما كان لابد أن يزول من البلاد ، وممكن أن يكون الفساد في كل بلد لكن بحالات إستثنائية . أما أن يصبح الفساد هو القاعدة والشيء الصالح هو استثناء هذا غير مقبول . هذا غير مقبول .

بل بعض المرات توجد ملفات وقيل لأولى الأمر المهتمين هاهي الملفات ، فقالوا لا ، هذه مجرد إشاعات . فإما أن ترى عيني أكثر من اللازم ، وإما هي مجرد إشاعات ، بودي أن أعرف من هو مع الشعب الجزائري ومن هو ضده .

وبكل وضوح سيوضح استفتاء 16 سبتمبر من هو مع الشعب الجزائري ومن ضده إذا نحن طلبنا أي طلب شخصي فليرفض لنا بكل وضوح ، ونحن هنا لا نطلب طلبا شخصيا . بل نريد وئاما مدنيا ونريد الوئام الوطني ونريد المصالحة الوطنية ونريد المصالحة مع الذات ونريد تقبل بعضنا البعض على اختلاف مناهجنا وحياتنا وثقافتنا ، ونريد أن نعرف أنه ليس لدينا وطنا بديل ا، ونريد أن نعرف أنه لا يحق لصاحب العمامة أن يقول للذي مشط شعره اذهب إلى فرنسا أو يقول هذا الأخير للذي يرتدي العمامة بأنه لا يبدي مظاهر العصرنة والحضارة .

هذا الأمر غير وارد . لأنها حقوق فردية . فكل واحد سلطان في بلاده ويعيش كما يريد على أساس أن يكون متماشيا مع القانون حقوقا وواجبات .

لا يطالب بأكثر من حقوقه ولا يتجاوز الواجبات لأن القانون سيف صارم و حاد و سنطبق القانون كما ينبغي . حين ذاك ستعلمون بأن القانون سيفه حاد و قاطع . والقانون الذي لا يحترم فيه شيء من الشهوات الشخصية ويستلذ الإنسان بالسلطة التي أعطيت له لا

يعد قانونا على الإطلاق. و أن التحرك بالقانون بهذه الكيفية هو انحراف خطير. إذن ما نطلبه هو أن يعرف الشعب الجزائري بأن لا ناقة لنا ولا جمل .

قانون الوئام المدني على كل حل مر على البرلمان و هو يطبق و له بداية ونهاية . لكن التصويت ، الذي نطلبه من الشعب الجزائري هو أن يصادق على المسيرة التي ننتهجها التي تعنى الأمن و تعني رجوع نخوة لجميع الجزائريين والجزائريات و تعني رجوع النخوة للجزائري في الداخل والخارج ، وتعني أيضا المكانة المرموقة للجزائر بين الأمم .

والتي تعني كذلك بأننا قادرين على إنعاش الإقتصاد ومن ثم نتصدى للمشاكل الإجتماعية المطروحة على بلادنا .

البرنامج قد يبدو بسيط جدا لكن بالآليات الموجودة الآن في الدولة من الصعب المنال ، فلا سلك التعليم يمشى كما ينبغي ومع ذلك هناك أساتذة من أحسن أساتذة في الدنيا ولا سلك القضاء يمشى كما ينبغي ومع ذلك هناك قضاة من أحسن قضاة العالم ولا سلك الإقتصاد يمشي كما ينبغي مع ذلك لدينا إختصاصين يحسدنا عليهم العالم ولا الفلاحة تمشيكما ينبغي ومع ذلك كان يضرب بنا المثل بأننا كنا مطمورة أوروبا ، وفي هذه السنة فقط انخفض الإنتاج الزراعي ب46 في المائة . فأين هي مطمورة أوروبا، هذه فنطازية ، هذا اتكال على الغير واتكال على الدولة يجب أن نتخلص منه ، و يجب أن نعرف أن المرحلة قاسية جدا وقد طال الليل على هذا الشعب ومن الضروري أن يتحد كل واحد وكل واحدة من أجل إرساء قواعد النهضة التي تمر على السلم والإطمئنان والإستقرار ، على الشعب أن يقول يوم 16 سبتمبر إذا كان يريد هذا الإستقرار وإلا فان للكعبة رب يحميها .

الشعب الجزائري لن يموت والخلود لله لكن أقول لكم والله أن ظلت الأمور على ما هي عليه الآن عشر سنوات فان الجزائر ستتخلف على الأقل بقرنين بالنسبة لباقي الشعوب الموجودة في مصفها ، لأن كلما زدنا تقهقرا كلما زاد الآخرون تقدما ، فنحن تخطوا خطوة إلى الوراء بينما يخطو غيرنا خطوة إلى الأمام ، ومن ثمة تصبح خطوتين بيننا ونحن نزيد خطوة للوراء وهم يزيدون خطوتين إلى الأمام فيصبح الفارق بيننا خمس خطوات .

ومن ثمة ضروري أن ينتبه كل ضمير حي لهذا الموضوع ويأخذه بعين الإعتبار من منطلق أنه لا بد من مشاركة الجميع كل في قطاعه، ولا أقول كل قطاع لأنني لا اتكل

على كل القطاعات ، لكنني لا زلت أؤمن أنه في كل قطاع أناس لديهم غيرة على البلاد وعلى الشعب لازالت لديهم غيرة على الجزائر .

هؤلاء الناس ولو كانوا قلة لن يغلبوا ، فليس هناك من يمكنه تنويم ضمير الشعب ولو بقي شخص واحد في البلاد حي الضمير، فان الجزائر قد تبدو ميتة ولكن تستيقظ ولا بد أن تستيقظ مهما طال الزمن ، أقول أن الوقت الذي نعيشه وقت خطير جدا واعتقد أن كل واحد منا بدا يلمس بوادر الأمل والتفاؤل ، فإلى حد ما تحسنت الظروف الأمنية كما إن هناك إلى حد ما بشائر خير بالنسبة للإستثمار الأجنبي والى حد ما اعتقد إن الجزائر قد نفظت عليها الغبار والعنكبوت أصبحت موجودة في الصحافة الأجنبية وفى العواصم الأجنبية بصورة تختلف كثيرا عن الصورة التي كانت عليها قبل ثلاثة اشهر فقط وهذا واضح، فلو تجندنا في السنة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة ونبقى هكذا والله العلي العظيم إننا سنكسر الجبال.

إذن فان موضوع الإستفتاء ابعد بكثير من القانون المعروف والذي اعتقد انه يتلخص في فلسفة بسيطة جدا، فيوجد أناس لأسباب لا مجال للتطرق لها قد تكون سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية و قد تكون عقائدية و حتى لغير سبب لليأس فقط لجئوا إلى الخروج على القانون والطاعة والسلطة .

فإشكالية هؤلاء مطروحة كما يلي : هناك فئة منهم لم ترتكب ولم تقترف أي جريمة ، لهؤلاء نقول مباشرة أو لأهلهم ومن خلال أصدقائهم أو أحبائهم والقنوات التي لازالوا على اتصال بها أن في وسعهم العودة في آمان الله وحفظه وأنا أتعهد أمام الله والشعب بأن لن يكون هناك من يسألهم عن هويتهم فليعودوا إلى بلادهم وهذا واضح .

وتوجد فئة ثانية في السجون وقد أطلق سراح الكثير منهم وهم كانوا قد مولوا أو أطعموا أو آووا في بيوتهم وعملوا كاتصالات لكنهم لم يقترفوا جريمة دم أو اغتصاب ولا مفرقعات في الأماكن الجماعية ، وبخصوص هذه فئة قررنا باسم الشعب الرءوف الرحيم أن نصدر قرار عفو وفيهم من عاد إلى بيوتهم وسيلحق بهم آخرون .

وهناك فئة ثالثة تريد أن تضع نفسها تحت تصرف الدولة لتحارب كل من شوه سمعة الدولة والإسلام وهذا أمر لابد النظر فيه لكل جزائري الحق في المشاركة في الدفاع

عن سمعة بلاده وإحدى الثوابت المقدسة بل واقدس الثوابت وهو دين الإسلام الحنيف ، ولا يقبل أن يشوه بأعمال هؤلاء أو هؤلاء .

وهناك فئة أخرى اقترفت أعمال إجرامية ويوجد سلسلة من الإجراءات تمنحهم أسباب مخففة جدا إذا كانوا قد وضعوا أنفسهم تلقائيا تحت تصرف السلطة عن طريق الأهل أو الأصحاب أو الخلان، ولديهم تسهيلات لم تعطى /اكرر/ للداخل وللخارج لم تعطى في أي بلاد إلى يومنا هذا وهى فريدة من نوعها في القانون الدولي ، هذه التسهيلات تعد فرصة العمر بالنسبة للجزائريين لكي يلموا شملهم ويسحبوا البساط من تحت أرجل تجار الموت وسماسرة القضية الوطنية من خلال الإستئصال والمصالحة .

القضية وطنية وهى ليست قضية استئصال أو مصالحة إنما هي قضية أزمة أخلاقية وطنية وانقلبت المفاهيم على جميع الناس، مررنا بمرحلة اصبح فيها من لا يفهم فاهما بل ومفتيا وزج بالفاهم في السجون وذهب إلى المنفى بينما همش وأقصي قائل الحق، أما المتملق للحاكم فعرف الترقيات والإمتيازات المادية، هذه ليست قواعد دائمة، إنها قواعد أناس يريدون أن يحكموا في محيط يلائم شعبيتهم الخاصة وليكون الطوفان من بعد، متى مشوا فلا يهمهم ما يحل بأهل البيت والمهم أن يعيشوا في بحبوحة ويصفق لهم في الطرقات وتهتف بحياتهم وبعد ذهابهم فيقولون إذا مت ضمانا فلا نزل القطر .

هذا ليس بطريق والدولة شيء ينمو بالتدريج والدولة الوطنية خلقت مؤسسات بالتدريج، ومع الأسف كلما جاء شخص غير الأشياء لفائدته على حساب النظام الأسبق، والدولة استمرارية وسلسلة مترابطة الحلقات، لكن إذا كان كل واحد يكسر ما أنجزه سابقه، وأنا أقول إنني وجدت خرابا والذي قال بان الدولة واقفة فليعارضني .

الآن والمسألة ليست مسألة أسئلة في القاعة وربما نغير لأسلوب هذه الحملة، فما بقى الكلام فيها على الغير، وجئت مقررا انه من اليوم استمع للناس وعليهم أن يقولوا لي ماذا يريده الشعب وما علي إلا تطبيق إرادة الشعب ، ولكن بودي أن أحدثكم عن تجربتين، جلت هنا وهناك شرقا وغربا وسألت كل الجزائريين ووجدت أسئلتهم تدور حول مشاكل القرية أو الدوار أو المدينة التي نوجد فيها ، وهذا غير معقول وكل مشاكل القرية أو الدوار أو المدينة التي نوجد فيها تصبح مشكل فردى يعيشه الإنسان ويخص البطالة أو السكن أو غيره ، كلنا نعلم أن هناك مشكل بطالة و أزمة سكن وأمراض اجتماعية وآفات اجتماعية ،

فالفحص معروف وبودي أن تساهموا انتم وغيركم الذين سألتقي بهم في الأيام المقبلة أثناء الحملة أن تكون أسئلتكم على مستوى يساعدني في التفكير لعلاج شاف للجزائر كلها من مغنية إلى تبسة ومن العاصمة إلى تمنراست .

إذن فيما إنني عاهدتكم بان لا اخطب، على من لديه خطبة أن يقولها أو سؤال يهم الوطن والجزائريين فليقله أمام الكاميرا لأنه سيبث في التلفزيون الجزائري ، أريد أن يسمع الشعب الجزائري صوته في التلفزيون لأننا من الناس الذين يفكرون عن صواب أو خطا بأنني أتكلم باسم الشعب، صحيح دستوريا لدى الحق في التكلم باسم الشعب لكن هل أنا على صواب أو على خطا الله ربنا اعلم والشعب كذلك يعلم أن كنت على صواب أو خطا ، لكن بودي أن يسمع الشعب صوته من خلال الأسئلة والآراء التي تطرح ، فلكم الكلمة .

# فهرس الموضوعات

**مقدمـــــة**.....أ-د

## الفصل الأول: إستراتيجية الإقناع في الخطاب السياسي

### المبحث الأول: ضبط المفاهيم ودراسة الحجاج قديما وحديثا

**مفهــوم الإستراتيجيـــة:**.....**6-9**

أ- لغـــة.....6-7

ب- اصطلاحا.....7-9

**مفهـــوم الـــحجـــاج:**.....**9-12**

أ- لغـــة.....9-10

ب- اصطلاحا.....10-12

**مفهـــــوم الإقنـــــاع:**.....**12-14**

أ- لغـــــة .....12-13

ب- اصطلاحا.....13-14

**بيــن الإقنـــاع والاقتنـــــاع**.....**14-15**

**آليـــــات الإقنـــــاع**.....**15-16**

**الحجاج في ضوء الدراسات القديمة والحديثة**.....**17-34**

*الحجاج فـــــي التراث العربي.....17-22

*الحجاج في ضوء الدراسات العربية الحديثة.....22-25

*الحجاج في الفكر الغربي.....25-30

*الحجاج في ضوء البلاغة الجديدة.....30-34

## المبحث الثاني: الخطاب السياسي و خصائصه

**مفهوم الخطاب:** ..... **34-36**

أ- لغـــة.....34-35

ب- اصطلاحا.....35-36

**عناصر الخطاب**.....36

**مفهوم السياسة**.....38-40

أ- لغـــة.....38

ب- اصطلاحا.....38-40

**مفهوم الخطاب السياسي**.....**40-42**

**خصائص الخطاب السياسي**.....**42-45**

## الفصل الثاني: آليات الحجاج وتقنيات الإقناع في خطب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة

### المبحث الأول: الخطاب عند الرئيس عبد العزيز بوتفليقة

**نبذة عن حياة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة**..... **47**

**التعريف بالمدونة**.....**48**

**أجزاء الخطاب:**.....**48-52**

**أولا:** مقـدمـــة.....48-49

**ثانيـــا:** عـــــرض.....49-51

**ثالثـا:** خاتمـــــة.....51-52

**صدق وواقعية الخطاب**.....**52-54**

**آليات الحجاج المنطقية**.....**54-62**

1- الاستشهاد.....54-59

2- القيـــاس.....59-61

3- التمثيـــل.....61-62

## المبحث الثاني: آليات الحجاج في خطب الرئيس

**الآليات اللغويـــــة.....63-66**

- التكـــرار.....63-66

**الآليات البلاغيـــــة.....66-68**

- الاستعـــارة.....66-68

**الآليات غير اللغويـــــة.....68-77**

- الإشـــارة.....69-75

- التنغيـــم .....75-77

**خاتمـــــــة.....79-80**

**قائمة المصادر والمراجع.....82-87**

**ملخص.....89-90**

**ملاحق.....91-106**

**فهرس الموضوعات.....107- 110**